دراسة موازنة قصائد نازك الملائكة و فاروق جويدة في مجال البعد السياسي

الباحثة عادل كاظم مريح
الأستاذ المساعد أمين نظري تريزي*
قسم اللغة العربية وآدابها / كلية الآداب والعلوم الإنسانية / جامعة شيراز / ايران

المستخلص

كانت حياة نازك الملائكة و فاروق جويدة فترة حساسة؛ لأنّ وطنهما كان يعاني من طغيان الحكام و بطش المستعمرين من جهة، و من جهة أخرى كانت بعض الدول العربية أيضاً تمرّ بظروف صعبة جداً تحت سلطة الإستعمار. دخل هذان الشاعران ميدان النضال بسلاح القلم والشعر و العاطفة، و أثناء إحتجاجهما على المستبدين والمستعمرين في بلادهما وغيرها من البلدان المضطهدة، حذرا الناس من حيلهم وأدانا أعمالهم الشنيعة. يستعين هذا البحث بالمنهج الإجتماعي والتحليلي في رصد موازنة البعد السياسي في قصائد الشاعرة العراقية نازك الملائكة والشاعر المصري فاروق جويدة، ومن أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث هو أنّ الوطنية والقومية، مناضلة الإستبداد، مكافحة الإستعمار، الحثّ على المقاومة والدعوة إلى النضال تعدّ من أهم التجليات السياسية في شعرهما. إنّ قصائد نازك الملائكة وفاروق جويدة تهدف الى توعية الشعوب العربية وإيقاظها للثورةعلى الظلم والقهر. فهما يمثّلان الشعب المظلوم المضطهد الذي إنزعج من طغيان حكام عصره وقرّر الثورة والقضاء على الظلم. فضلا عن ذلك إن الشاعرين لم ينشغلا بهموم وطنهما فحسب بل تجاوز همهما قضايا الوطن العربي بشكل عام.

الكلمات المفتاحية: البعد السياسي، المقاومة، عراق، مصر، نازك الملائكة، فاروق جويدة.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٤/٢٤ **تاريخ القبول:** ٢٠٢٥/٠٦/٢٩

A Comparative Study of the Poems of Nazik Al-Malaika and Farouk Jweideh in the Political Dimension

Res. Adil Kadhim Mrayeh
Asst. Prof. Amin Nazari Terizi
Department of Arabic Language and Literature, Shiraz University, Shiraz, Iran

Abstract
The lives of Nazik al-Malaika and Farouk Juwaida unfolded during a sensitive period, marked by the tyranny of rulers and the brutality of colonial powers in their countries, alongside similar struggles in other Arab nations. Both poets entered the arena of struggle armed with their pens, poetry, and emotions, protesting against tyranny and colonialism while warning their people of oppression and condemning the injustices around them.

This study employs a social and analytical approach to examine the political dimension in the poetry of Iraqi poet Nazik al-Malaika and Egyptian poet Farouk Juwaida. The research reveals that patriotism, nationalism, resistance to tyranny, opposition to colonialism, and calls for struggle are central political themes in their work. Their poetry seeks to raise awareness among Arab peoples, encouraging revolt against injustice and representing the aspirations of the oppressed. Beyond their own homelands, the poets also engaged with broader issues affecting the Arab world.

Keywords: political dimension, resistance, Iraq, Egypt, Nazik al-Malaika, Farouk Juwaida

Received: 24/04/2025 **Accepted: 29/06/2025**

١.المقدمة

الأدب مرآة تنعكس فيها التغيرات السياسية والإجتماعية والثقافية في كل عصر ويعدّ الوضع السياسي أحد العوامل الرئيسية التي تؤثر على أدب أي مجتمع ويطغى على موضوعاته الأدبية. وقد لعب القهر والاستبداد فضلاً عن هيمنة المستعمر دوراً كبيراً في دخول الأدب إلى مجال السياسة للدفاع عن الحق. يبذل الشعراء في هذه الأثناء، جهداً مكثفاً لإنشاد قصائد مثيرة من أجل تحفيز المشاعر الخاملة للشعب، بالإضافة إلى تأثيرهم في الأحداث بما يتماشى مع مصالح أهل أرضهم والأراضي الأخرى، بالرغم من أن الشاعرين قد تركا أعمالاً أدبية خالدة إلا أنهما لم يتمكنا من إرضاء الوضع القائم في بلدهما و في البلدان العربية الأخرى. لقد تأثر كلا الشاعرين بشدة ببيئتهما الفكرية وركزا أفكارهما ومشاعرهما على القضايا السياسية وعبّرا عنها بإنشاد القصائد. تُظهر هذه المسألة إلتزام الشاعرين؛ لأنّ الإلتزام يتطلّب من الشاعر والأديب مشاركة فاعلة بنَّاءة في آمال وآلام الشعب السياسية والإجتماعية، وإتخاذ موقف وطني ثابت، وإنكار الذات للصالح العام والوقوف الحازم بجانب الشعب. إنّ الأدب الملتزم هو الأدب الحق؛ لأنّه يعبّر عن آمال الشعب وآلامه، فهو كالمرأة التي تنعكس عليها صورة المجتمع بكل أبعادها الإجتماعية والسياسية والثقافية. إنّ إظهار البعد السياسي وأدب المقاومة في قصائد نازك الملائكة وفاروق جويدة مهم جداً؛ لأن دراسة قصائد هذين الشاعرين يمكن أن يلعب دوراً مهمّاً جدّاً في إستحضار روح الأدب المقاوم وتعريف المخاطبين وخاصة الأدباء وجيل الشباب برسالته، ويمكن أن تكشف أسس الوحدة و التعاطف بين المجتمعات الإسلامية أكثر فأكثر وتقدم نماذج التضحية والإيمان والشجاعة للجيل الحالي. يحاول هذا البحث دراسة موازنة البعد السياسي في قصائد نازك وجويدة، والإجابة على الأسئلة التالية:

- ما هي أسباب إهتمام الشاعرين بالتعامل مع القضايا السياسية؟
- ما هي أهم المحاور السياسية المشتركة في قصائد الشاعرين؟
- ما هي الإختلافات التي يمكن رؤيتها في المضامين السياسية المشتركة بين الشاعرين؟

١. قصائد نازك الملائكة وفاروق جويدة في مجال البعد السياسي

١-٣. مناضلة الإستبداد في قصائد الشاعرين

الإستبداد في اللغة له كثير من المعاني، فـ(الاستبداد) مشتق من الفعل بَدَّ، ويُعرّف في لسان العرب على النحو التالي:

«الاستبداد: الانفراد بالأمر والاستقلال به دون مشورة أو مشاركة الغير».(ابن منظور؛ ١٨٨٣: ٧٠-٧١)

ويعني أن الشخص المستبد هو من ينفرد برأيه أو قراره دون الرجوع إلى آراء الآخرين أو استشارتهم، ويتصرف بسلطة مطلقة. وأيضاً «إستبدّ الأمر يستبدّ به إستبداداً إذا إنفرد به دون غيره، و إستبد برأيه إنفرد به، فالإستبداد هوالتصرف في الشؤون المشتركة بمقتضى الهوى، وهو أيضاً غرور المرء برأيه، وعدم قبول النصيحة والإستقلال في الرأي.» (الفيروزآبادى؛ ١٩٨٨: ٢٧٤)

هناك من يرون أنّه يمكن أن نشتق من كلمة الإستبداد كلمات مثل الإستعباد، والتعسف، والتسلط، والتحكم، وفي مقابلها نجد المساواة، وحسن المشاركة، والتكافؤ، والسلطة العامة، أما المستبد فيعني الجبار، والطاغية، والحاكم بأمره، والذي

يتصرف في شؤون الرعية كيفما يشاء بلا خشية حساب ولا عقاب، فالإستبداد هو التصرف في الشؤون المشتركة بمقتضى الهوى. (العقاد؛ ٢٠١٣: ١٤٠-١٤١)

لا يقبل أحدٌ الاستبدادَ في أرضه ولا يحاربه فقط؛ بل يحاول تشجيع مواطنيه على محاربته. مون المؤشرات المهمة التي يمكن ملاحظتها في القصائد السياسية لنازك الملائكة وفاروق جويدة، ويجعلانها محور إحتجاجهما على الإستبداد، هو تصوير أجواء العنف التي يخلقها المستبدون في الوطن. لقد كان همُّ الشاعرين هو تحرير شعبيهما من الإستبداد الداخلي، ولتحقيق هذا الهدف جعلا قصائدهما متماشية مع صيحات الرفض للظلم والاستبداد ودعوة للثورة والخلاص من الظالم. فهما يريدان بهذه الطريقة إطِّلاع مخاطبيهما على الأعمال الوحشية التي يقوم بها الظالمون، وتشجيعهم على التفكير في المقاومة وإتخاذ القرارات اللازمة للمواجهة والثورة.

يصور نازك وفاروق في بعض أبياتهما حالة الأطفال البائسة التي يسبّبها الإستبداد. ففي قصيدة (مأساة الأطفال) للشاعرة نازك الملائكة تعكس بعمق معاناة الأطفال وتربط دموعهم بالظلم الاجتماعي والسياسي، بما في ذلك الاستبداد. تحمل القصيدة طابعًا إنسانيًا ينتقد الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي تؤدي إلى شقاء الأطفال، مما يجعلها صرخة ضد الظلم والاستبداد.

ودموعُ الأطفالِ تجرحُ لكن ليسَ منها بُدَّ فيا لَلشّقاء
هؤلاء الذينَ قَد منحوا الحسّ وما يملكونَ غيرَ البُكاء
منحتهم كفّ الطبيعة قلبا بشرّيا يستشعر الآلاما
ورمتهم في كفّة القدر الغا شم جسما لا يستطيع كلاما (الملائكة؛ ١٩٩٧: ١/٢٠١، ٢٠٤)

فهي تعبر عن معاناة الأطفال الذين يمتلكون إحساسًا عميقًا لكنهم عاجزون عن تغيير واقعهم، مما يشير إلى ظلم اجتماعي وسياسي يحرمهم من حقوقهم الأساسية. دموع الأطفال هنا رمز للعجز أمام السلطة الظالمة التي تتجاهل معاناتهم، وهو ما يمكن ربطه بالاستبداد الذي يسلب الفرد قدرته على المقاومة أو التغيير، وكذلك تصور الشاعرة التناقض بين الطبيعة التي منحت الأطفال قلوبًا نقية، وبين يد الإنسان (التي قد ترمز إلى الأنظمة السياسية أو الاجتماعية الظالمة) التي تسببت في تعاستهم. هنا إشارة واضحة إلى الظلم البشري الذي يمكن أن يشمل الاستبداد السياسي الذي يؤدي إلى الحرمان والمعاناة.

فدموع الأطفال في القصيدة ليست مجرد تعبير عن الحزن الشخصي، بل هي رمز للمعاناة الناتجة عن الظلم الاجتماعي والسياسي. نازك الملائكة، كشاعرة عاشت في فترة مضطربة سياسيًا في العراق والمنطقة العربية، تستخدم دموع الأطفال لتعبر عن العجز أمام السلطات المستبدة التي تتجاهل حقوق الضعفاء، خصوصًا الأطفال. الاستبداد هنا يظهر في صورة النظام الاجتماعي أو السياسي الذي يحرم الأطفال من الفرح والأمان، ويجعلهم ضحايا للجوع والحرمان والتشرد.

كما يلوم فاروق في قصيدة «من أغاني مانديلا» حسني مبارك ويطلق عليه الجلاد الذي يعيش في قصره المنيف. وهو يصور في هذه الأثناء محنة طفلة عرجاء تمرّ بوقت عصيب، ويتمنى الشاعر أن يرى البسمة على وجوه الأطفال في وطنه الشريف:

يا أيُّها الجَلّادُ..

بَينَ القِمامَةِ طفلةٌ عَرجاءُ
يَصرُخُ في جَوانِحِها نَزيف
فَالعُمرُ عندَك..
لَيلةٌ حَمراءُ.. في قَصرٍ مُنيف
والعُمرُ عندِي..
بَسمَةُ الأطفالِ في وطنٍ شريف. (جويده؛ ١٩٩٧: ١٢٧)

كلا الشاعرين يحمل في نفسه ثورة ضد ما يدور في بلدانهم من ظلم واضطهاد واستبداد من السلطة الحاكمة، مما جعل قصائدهما تتأثر في المحيط السياسي ويظهر فيها نفس الرفض للظلم والدعوة للثورة، فقصيدة "إلى الثورة" لنازك الملائكة تُظهر إلتزام الشاعرة بالقضايا السياسية من خلال دعوتها للثورة ضد الظلم والاستبداد، فهي تعكس روح المقاومة ونقد الأنظمة القمعية.

يا ثورةَ الغضبِ المقدّسِ، هيّجي
في الشعبِ قلباً بالأسى متصدّعا
كوني لهيباً يحرقُ الظلمَ الذي
قد ألبسَ الأحرارَثوبَ المُخزِعا
يا صرخةَ الحقّ التي لا تخمدُ
مهما تكالبَ جيشُ طاغٍ موجعا
فلتُشعلي في كلّ قلبٍ جذوةً
حتى يرى العالمُ صبحاً مشرعا (الملائكة؛ ١٩٩٧: ٢/٢٤٥-٢٤٧)

القصيدة موجهة بشكل مباشر إلى "الثورة"، التي ترمز إلى الانتفاضة الشعبية ضد الظلم السياسي. إن عبارة "ثورة الغضب المقدس" تعكس الغضب الشعبي ضد الأنظمة القمعية، وهي دعوة صريحة للتمرد ونقد الاستبداد من خلال نقدها المباشر للسلطة الفاسدة بإستخدام عبارة "الظلم" الذي "ألبس الأحرار ثوب المخزع" والتي تشير إلى الأنظمة السياسية التي تُذل الشعوب الحرة وتُكبّلها بالقهر والفقر. والشاعرة عندها إيمان بقدرة الشعب على تغيير الواقع السياسي نحو العدالة والحرية، وهي متفائلة بالتغيير ونجد تفائلها واضحاً في مفردات القصيدة في دعوة الثورة لإشعال "جذوة" في القلوب وتحقيق "صبح مشرع".

فالقصيدة تعكس المناخ السياسي في العراق والعالم العربي خلال منتصف القرن العشرين، حيث كانت حركات التحرر الوطني والثورات ضد الاستعمار والحكم الديكتاتوري في أوجها. نازك، بوعيها السياسي، كانت متأثرة بهذه الأحداث.

وإذا إنتقلنا الى الشاعر جويدة سنجده يخاطب حسني مبارك في قصيدة «الأرض قد عادت لنا» بوصفه بفرعون مصر ويطلب منه مغادرة أرضه والتوقف عن الظلم والقهر، ويأمل أن يعيد الشعب بناء الوطن بعد رحيله و يستعيد المجد الذي سلبه منهم:

يا أيُّها الفِرعونُ .. فارحَل عن مدينتِنا

كَفاكَ الآنَ طُغياناً وظُلماً بَينَنا

إفتَح لنا الأبوابَ..

و اترُكنا لِحالِ سبيلِنا...

فاترُكنا لِحالِ سبيلِنا..

نَبني الذي ضَيَّعَت مِن أمجادِنا

نَحي الذي ضَيَّعَت مِن أعمارِنا

دَعنا نُفَتِّش في خريفِ العمر..

عن وطنٍ عريقٍ.. كانَ يوماً لِلكرامةِ موطنا.

(جويدة؛ فاروق، ٢٠١٣: «قصيدة الأرض قد عادت لنا»... (www.aljazeera.net/culture)

يكشف لنا البحث أن كلا الشاعرين يرفضان الإستبداد ومتعلقاته الذي سيطر على أرضهما ولا يقبلان الصمت، لذلك يحتجان على القمع الداخلي وإستبداد الحاكم. إحتجت نازك الملائكة على سياسات الإستبداد الخاطئة خلال مشاعرها الوطنية. بحسب الشاعرة، فقد نسي بلدها هويته الحقيقية لفترة طويلة بسبب ظلم الإستبداد، وسقط في دوامة الإهمال والجهل، وتسلى بالكذب والصمت بدلاً من الحفاظ على عرضه. تنشد نازك عن هذه الأجواء السائدة في قصيدتها (ثلاث أغنيات شيوعية):

ظُلمةٌ، وَخزٌ، صُراخٌ في وُجُودِي

الرّياحُ السُّودُ مِلحٌ فى دمى فوقَ خُدُودِي

خَنجَرِى أَغمَدْتُهُ فِي رِئَتَى هذا الغُلام

وجَزَرتُ الوَردَ مِن خَدَّيْهِ حُبّاً لِلسّلام

فإذا أشلاؤُهُ تَصحُو وتَحيا مِن جَدِيدِ

وأَرَاهُ باسِماً مَنتَصِباً تحتَ الظّلام

ومِن الآفاقِ يَنهَالُ دَوِيٌّ

عربيٌّ، عربيٌّ، عربيٌّ. (الملائكة؛ ١٩٩٧: ٢/ ٥٧٠-٥٧١)

كما يتجلى الإحتجاج على مآسي ومعاناة المجتمع وكذلك على إستبداد حسني مبارك في قصيدة «هذي بلاد لم تعد كبلادي». يتحدث الشاعر في هذه القصيدة عن مجد مصر وشرفها الضائع ويصرخ من قسوة الجلادين ومعاناة شعبها الذي يتغنى

بشيءٍ راضٍ به. كلمات هذه القصيدة مليئة بالغضب والإثارة، ويظهر الحزن الكامن في صدر الشاعر، والذي يسبّبه الإستبداد والخوف العام على الناس، ويحكي عن قلب مضطرب وحزين. في هذه القصيدة، يُشبّه الخوف من عواقب الإحتجاج بالظلام الذي يلقي بظلاله على البلاد، فلا يوجد في هذا البلد سوى القمع والظلام، وبدلاً من الصبح الصادق هناك صبح كاذب وصرخات صامتة تموت تحت قيود سطوة ظلمهم:

كم عشتُ أسأل: أين وجه بلادي

أين النخيل و أين دفء الوادي

لا شيء يبدو في السماء أمامنا

غيرُ الظلام و صورة الجلاد...

هذه بلادٌ تاجرت في أرضها

و تفرَّقت شيعاً بكلِّ مزادِ...

لم يبق فيها غير... صبح كاذب

وصراخ أرضٍ في لظى استعبادِ. (جويدة؛ ٢٠١٠: قصيدة «هذى بلاد لم تعد كبلادى»...(https://poetsgate.com/poem)

الشاعر الذي لم يعد يتحمّل الصمت، يصرخ بصوت عالٍ ويظهر غضبه بقوله «الكلمات تهربُ مِن فمِي»؛ كلمات خرجت عن نطاق السيطرة وفتحت أفواهها للإحتجاج، والصراخ من كل قلبها أن وطنه لن يكون البلد السابق:

وصرختُ ... والكلمات تهربُ مِن فمِي

هذي بلادٌ .. لم تعد كبلادي. (م.ن)

نلاحظ أيضاً إحتجاج جويدة على الإستبداد في قصيدة «من أغاني مانديلا» والدعوة إلى محاربته. هو يريد تدمير كل هؤلاء اللصوص والذين دمروا هيبته وأدخلوا الطغيان في بلاده، كما إنتهكوا عرض أمه (وطنه) واستباحوا دماء طفل هذه الأم، ويريد أن يهلك من قطع جسده إرباً وداسوا لمعان عينيه و استحلّوا دماء أمته:

إنّي سأقتُلُ

كلَّ فِئرانِ الحديقة.. واللُّصوص

ومَن أضاعُوا هَيبَتِي

مَن نَصَّبُوا الطّغيانَ سلطاناً

فباعُوا عِرضَ أمّي واستحلُّوا طِفلَتِي

مَن مزّقُوا جَسَدِي..

وداسُوا ضَوءَ عَينِي واستَباحُوا أُمَّتِي. (جويده؛ ١٩٩٧: ١٣٠)

يذكر جويدة في قصيدة «متى يفيق النائمون؟» أنّ الشهداء يقاومون الطغاة ويحتجّون على من يخضعون أمام أمريكا وسرقت دولاراتها عيونهم ويطلقون عليهم كلمة «الأحياء»:

شهداءُنا في كلِّ شِبرٍ
في البلادِ يُزمَجِرون
جاءوا صفوفاً يَسألون
يا أيُّهَا الأحياء ماذَا تَفْعَلُون
في كُلِّ يَوْمٍ كَالقَطِيعِ على المَذابِحِ تُصلُبُون
تَتَسَرّبون على جَناحِ اللَّيْلِ
كالفِئرانِ سِرّاً للذئاب تُهَروِلُون
وأمامَ أمريكا
تُقَامُ صَلاتُكُم فَتُسَبِّحُون
وتَطُوفُ أعيُنُكُم على الدُّولار. (جويدة؛ ١٩٩٨: ٥٤-٥٥)

ينتقد مقطع قصيدة "متى يفيق النائمون" لفاروق جويدة الواقع الاجتماعي العربي في سياق الثمانينيات والتسعينيات، معبرًا عن الإحباط الناجم من الخضوع والهيمنة الغربية. فالشهداء هم رمز الكرامة، يوبخون الأحياء ("يا أيها الأحياء ماذا تفعلون") لاستسلامهم كـ"القطيع" و"الفئران" أمام "الذئاب"، في إشارة إلى الظلم والتبعية. أما العبارات مثل "أمام أمريكا تقام صلاتكم" و "أعينكم على الدولار" فإنها تنتقد الخضوع الاقتصادي والسياسي للغرب، معبرة عن أزمة هوية وقيم. إن إستخدام اللغة القاسية والصور البيانية (القطيع، الفئران) تعكس انحطاط المجتمع وفقدان الكرامة. فالنص يعكس صراعًا بين التضحية والخنوع، داعيًا لليقظة وتعزيز الوعي الاجتماعي. الشاعر يتحدث بصوته، موظفًا صوت الشهداء لتوبيخ الأحياء.

لقد تحدث الشاعران في بعض قصائدهما عن تاريخ الإستبداد وأنه قائم في كل عصر منذ ولادة البشرية، وهذا الاستبداد سواء كان في الرأي أو فرض القيود او متجسداً في سن القوانين الظالمة فهو وبمرور الزمن ووصولاً الى عصرنا الحديث صار ملازماً للسلطات الحاكمة وكأنه صفة من صفاتها الذاتية. لقد وظّفت الشاعرة نازك في قصيدة «أغنية للإنسان» حادثة مقتل هابيل على يد أخيه قابيل كشاهد أرادت أن تعبر من خلاله عن إستمرارية الظلم والإستبداد كواقعة تاريخية وكأنها تريد أن تقول أنّ الظلم واقع ومستمر وأزلي، والخير والشر يعيشان في صراع سرمدي:

ليس إلا قابيل يمشي رهيبَ الـ خطوِ نهبَ الأفكارِ والأوجاع
أوَلَم تسمع الحقولُ صدى أذّـ ـةِ هابيلَ حينَ خرَّ قتيلا؟
أوَلَم يشهد القطيعُ على الجا ني؟ أ لَم يبصرِ الدّمَ المَطلولا؟ (الملائكة؛ ١٩٩٧: ١/٢٦٧-٢٦٨)

كما يشبه جويدة سياسات مبارك الإستبدادية بالحكم الإستبدادي لفراعنة مصر القديمة، ويعتبر حاكم اليوم هو إستمرار للفراعنة القدماء. يشير الشاعر في قصيدة بعنوان «الأرض قد عادت لنا» إلى المشاكل الإقتصادية التي يعاني منها الشعب والتي هي نتيجة عدم كفاءة حسني مبارك. ويطلق عليه فرعون ويعتبره قاسياً ومتمرداً مثل الفراعنة القدماء، ويسرد مظالمه ضدّ شعب مصر ويقدمه على أنّه سبب بؤس الأمة المصرية، وبسخرية يناديه سيّده ويقول:

يا سيّدي الفرعونُ
شعبُك ضائعٌ في الليل
يَخشَى أن ينام
في الجوعِ لا أحدٌ ينام
في الخوفِ لا أحدٌ ينام...
مَن لَم يَمُت في السِّجنِ قهراً
ماتَ في صَخبِ الزِّحام
حتّى الصغارُ تشرّدوا بينَ الأزقة..
يبحثون عن الطعام. (جويدة؛ فاروق، ٢٠١٣: «قصيدة الأرض قد عادت لنا»... (www.aljazeera.net/culture)

لقد تناول الشاعران أهم الموضوعات الاجتماعية التي سادت في مجتمعيهما، أهمها الظلم والاضطهاد وما عاناه الشعبين العراقي والمصري منهما. كان الشاعران معروفان بمناضلتهما ورفضهما لكل أشكال الظلم والإستبداد وتمكنا من تسخير القدرة الفنية لديهما في مواجهة هذه المظاهر وإنتقادها بشكل مستمر بإعتبارها هي سبب كل ما حل في شعبيهما من حرمان وتخلّف.

٣-٢. مكافحة الإستعمار في قصائد الشاعرين

الإستعمار لغة: «عَمَرَ، العين والميم والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدلّ على بقاء وإمتداد زمان، والآخر على شيء يعلو من صوت أو غيره، وقول العرب لعَمرُك، يحلف بعمره أي حياته... ومن الباب: عمار الأرض، يُقال: عَمَرَ الناسُ الأرضَ عمارةً وهم يعمرونها وهي عمارة.» (ابن فارس؛ د.ت: ٤/١٤١-١٤٢) ومنه قوله تعالى: (...هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا...) (هود/٦١).

أما في معجم الوسيط فيعرَّف"الاستعمار: احتلال دولة أجنبية لبلد ما، وسيطرتها عليه سياسياً واقتصادياً وعسكرياً." التعريف في المعجم الوسيط يعكس التطور اللغوي لكلمة "الاستعمار"، التي انتقلت من معناها القديم (إعمار الأرض وإصلاحها) في معاجم مثل لسان العرب لابن منظور، إلى معناها الحديث المرتبط بالهيمنة السياسية والاقتصادية.(هارون؛٢٠٠٤: ٢٤٥). وفي كتاب المنجد في اللغة والأعلام، يُعرّف مصطلح الاستعمار بما يعكس تطور دلالته في اللغة العربية الحديثة، مع الإشارة إلى المعنى السياسي والاقتصادي الذي اكتسبه في العصور الحديثة. "الاستعمار: احتلال دولة أجنبية بلداً آخر، والسيطرة عليه سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، واستغلال موارده وخيراته." (معلوف؛ ٢٠٠١: ٥٨٧).

إن مصطلح الإستعمار في حد ذاته فإنه ذو دلالة إيجابية؛ حيث يشير إلى التعمير، كما لاحظنا في الآية السابقة. وفكرة التعمير هذه تتنافى مع الأطماع التي يسعى إليها الإستعمار بمعناه السياسي الحديث، والأدقّ من ذلك كله أن يُطلق عليه مصطلح الإحتلال.

فالإستعمار اصطلاحاً هو «تعبير أُطلِق على استيلاء شعب بالقوة العسكرية على شعب آخر؛ لنهب ثروته وإستغلال أرضه، وتسخير طاقات أفراده لصالح المستعمِرين. ويرافق ذلك إتخاذ مخططات تحويل هذا الشعب عن دينه ومفاهيمه ومبادئه

وأخلاقه وسلوكه الفردي والإجتماعي إلى ما عليه دولةُ الشعبِ الغالِب/ المستعمِر مِن مبادىء ونُظُم وعادات إذا كان بين الغالب والمغلوب تباين في ذلك.» (الميداني؛ ٢٠٠٠: ٥٤)

عندما تتعرض أرض ما لهجوم من قبل الأجانب، فإنّ أهلها يدافعون عنها من منطلق حبهم لوطنهم وحتى التضحية بحياتهم في سبيل ذلك. رغم أنّ تأثير الأسلوب الإستعماري في الدول العربية كان قوياً جداً؛ لكنّه لم يتمكن بأي حال من الأحوال من إزالة المطالب الوطنية للشعب، بل إنّ هذا التأثير زاد من حدة المطالب المذكورة ولا يمكن للمفكرين والشعراء أن يكونوا غير مبالين بهذه القضية؛ ولذلك تمرّدوا على هيمنة المستعمرين وجعلوا حب الوطن العربي والتمرد على المحتلين شعاراتهم وحاولوا أن يلعبوا دوراً بارزاً ومؤثراً في تشجيع الناس على أن يكون الدفاع في مقدمة أهدافهم.

«تصاحب الدعوة إلى الحرب دعوة إلى السلام لأنّ الإنسان تهزّه مصائب الحروب، وتوجعه ويلات البشر، التي توقف الحياة عن عملية الإنتاج وتجرّ إلى الحرمان والتقشف والجوع وفتك الأمراض، وتشريد الأطفال والنساء وإزدياد المآسي والأحزان. لذلك فالشعر خلال الحرب تسوده روح التشاؤم ويطفح بالحزن والألم الشديد.» (عزالدين؛ ١٩٦٠: ١٢١-١٢٢)

خلال الحرب العالمية الثانية، تم إحتلال العراق من قبل قوات الإحتلال البريطانية، ودمّرت العديد من مدنه وقراه على خطى المعتدين الأجانب، وتمّ سحق أي إحتجاج ضدّ هذه الإحتلالات بقوّة السلاح. لم يكن لدى الشعب القدرة على مواجهة الجيش البريطاني ولم يرغب الحكام المرتزقة في تخفيف ضغوطه. لا شكّ أنّ الحرب العالمية الثانية والمؤامرات وكل عمليات القتل التي نتجت عن تلك الحرب، وضعت نازك في سلسلة من التناقضات المليئة بالحزن والمعاناة، كما أثَّر تعبير مثل هذه المواقف على أدبها.

قصيدة "الكوليرا" لنازك الملائكة، التي نُشرت عام ١٩٤٧، تُعتبر من أهم قصائدها في الأدب العربي، ليس فقط لكونها من روائد الشعر الحر، بل لما تحمله من نقد اجتماعي وسياسي ضمني. في هذه القصيدة، تصف نازك تفشي وباء الكوليرا في العراق، لكنها تتجاوز الوصف السطحي للمعاناة إلى نقد الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي ساهمت في تفاقم هذا الوباء، بما في ذلك الدور غير المباشر للسياسات الاستعمارية التي فتكت بالشعب من خلال الجوع والحرمان وتفشي الأوبئة والأمراض.

في كلِّ ناحيةٍ صرخةُ أناسْ
في كلِّ دارٍ آهةٌ واختلاجْ
الكوليرا! هذا الموتُ الخفيُّ
يجتاحُ أحياءَ العراقْ
أينَ الدواءُ؟ و أينَ النُّورُ؟
ظلامٌ يغمرُ القريةَ السَّاجْ الليلُ يطويهِ الصَّراخْ
والموتُ يفتكُ بالرِّفاقْ
في كلِّ لحظةٍ جثةٌ

في كلِّ لحظةٍ اختلاجْ

والناسُ يسألونَ في ليلِ الرَّدى

ما ذنبُنا؟ ما ذنبُ هذا الإملاقْ؟ (الملائكة، ١٩٧٠: ٤٥-٤٧)

نازك تستخدم الشعر الحر لخلق إيقاع يعكس الفوضى والمأساة، مما يعزز الشعور بالظلم. الصور الشعرية مثل "ظلامٌ يغمرُ القريةَ السَّاجْ" و"الليلُ يطويهِ الصَّراخْ" ترمز إلى اليأس والقمع الذي فرضته الأوضاع الاستعمارية. النقد السياسي في القصيدة ليس صريحًا، بل يتجلى من خلال الرمزية والتساؤلات البلاغية، وهو أسلوب اعتمدته نازك لتجنب الرقابة السياسية في ذلك الوقت.

"أينَ الدواءُ؟ وأينَ النُّورُ؟": هذا السؤال البلاغي ليس مجرد تعبير عن اليأس، بل اتهام ضمني للسلطات الحاكمة والنفوذ الاستعماري الذي فشل في توفير الرعاية الصحية والخدمات الأساسية. عبارة "أين النور؟" تشير إلى غياب التنمية والتقدم، وهو ما يمكن ربطه بسياسات الاستعمار التي أبقت العراق في حالة تخلف اقتصادي واجتماعي."ما ذنبُنا؟ ما ذنبُ هذا الإملاقْ؟": كلمة "الإملاق" (الفقر المدقع) هنا ليست مجرد وصف للحالة الاقتصادية، بل إشارة إلى الظلم الاجتماعي والسياسي الذي أدى إلى تفاقم الفقر. الاستعمار البريطاني استنزف موارد العراق، حيث تم توجيه الثروات النفطية والزراعية لصالح الاقتصاد البريطاني بدلاً من تحسين أوضاع الشعب. هذا السؤال يحمل السلطات الاستعمارية والحكومات التابعة لها مسؤولية هذا الإملاق."الكوليرا! هذا الموتُ الخفيُّ": وصف الكوليرا بـ"الموت الخفي" يحمل دلالة رمزية. الموت هنا ليس فقط بسبب المرض، بل بسبب السياسات "الخفية" التي أدت إلى تفشيه، مثل إهمال البنية التحتية الصحية وسوء توزيع الموارد. المستعمرون، بسياساتهم الاقتصادية والإدارية، ساهموا بشكل غير مباشر في هذا "الموت الخفي".

كما يشجع جويدة في قصيدة «كانت لنا ... أوطان» من الديوان الذي يحمل نفس العنوان، أمته على مكافحة الإستعمار ويحذرهم من الخداع بالأرض وضعف العزيمة والخوف أمام العدو؛ لأنّه بهذا الوضع لا يتحقق النصر:

لَن يطلع الفَجرُ يوماً مِن حَناجِرِنا

ولَن يَصونَ الحمى

مَن بالحمى غَدَروا

لن يكسرَ القيدَ مَن لانَت عزائمُه

ولن يَنالَ العُلا..

مَن شَلَّهُ الحَذرُ. (جويدة؛ ١٩٩٧: ٨٤)

وفي قصيدة أخرى بعنوان «أغنية للوطن» يعبر من خلالها جويدة عن شدة الإستعمار الذي غطى أرضه كالليل المظلم، وينادي بكلّ أسف هذه الليلة المظلمة التي هي رمز الظلم والقهر:

يا أيُّها اللّيلُ الطّويلُ

ماذا يَضيرُك إن تَركتَ الصّبحَ يَلهُو

فوقَ أعناقِ الحدائق..

ماذا يُضيرُك إن غَرَستَ القَمحَ في وطني

وحَطمتَ المَشانِق

في كلِّ بيتٍ في مدينتِنا سُرادِق

ماذا يَضيرُك أن يعودَ العَدلُ فينا شامخاً

ويَطوفَ مَرفوعاً على ضَوءِ البيارق. (جويدة؛ ١٩٩٦: ٣٩-٤٠)

يخاطب جويدة بوش في قصيدة «رسالة إلى بوش» من ديوان «آخر ليالي الحلم» بلسان فتاة بوسنية صغيرة وبلهجة هادئة حزينة، تعاتبه كيف يعانق الصباح الجميل خيوط الليل المظلم. في حين أنّ في أراضيكم المجد والعظمة، وتبنى في أراضينا السجون المحكمة، وأنّ الشعب في أوطانكم دائماً على حقّ، وفي أوطاننا الكلاب المتخمة على حقّ. يخاطب بوش لماذا دمرتم الحرية في أعماق كياننا؟ العدالة في أعلى مستوياتها في أراضيكم؛ أما بيننا فإن هذا العدل في أيدي الظالمين كالغضب. إذا سقط ظِلّ الظلم على باريس وروما، فإنّكم تبكون عليهما؛ بينما في أرضنا أنهار من دم الفتاة المسلمة:

يا سيِّدى بوشُ العظيم..

باللهِ كيفَ يُعانِقُ الصُّبحُ الجميلُ

خيوطَ ليلٍ مُظلِمَة

تَبنُونَ في أوطانِكم مجداً وفي أوطانِنا

تَعلو السُّجُونُ المُحكَمَة..

والحقُّ في أوطانِكم حقُّ الشُّعوب وعندنا

حقُّ الكِلابِ المتخَمَة...

لِمَ تَقتُلونَ الصُّبح في أعماقِنا

وتُشيِّعونَ على المشانِق مأتمة...

العدلُ في أوطانِكم يَعلو وفي أوطاننا

قهرُ الأيادي الآثمة

تبكون إن سقَطَت على باريسَ

أو روما ظلالٌ قاتمَة..

والآنَ تَجرى في ربُوعِ بلادِنا

أنهارُ دَمٍ مُسلمَةٍ (جويدة؛ د.ت: ١٠٦-١٠٨)

قد أنشد نازك وفاروق قصائد عن العواقب الوخيمة للإستعمار في أراضٍ أخرى مثل بيروت ولبنان، وأطلعا الناس على هذه الظاهرة الشريرة ودعواهم إلى محاربتها.

دخل الجيش الصهيوني في عام ١٩٧٣ بيروت وصيدا، ودمر المنازل وأطلقوا النار على العديد من الأبرياء. ثم هاجم خيام اللاجئين والنازحين وغادر البلاد دون أن يعترضه أحد. عندما رأت نازك هذه المأساة، حزنت بشدة ولم تلم الشعب اللبناني فحسب، بل الأمة العربية بأكملها. وتصف عمق هذه الكارثة في قصيدة «القنابل والياسمين»، على النحو التالي:

مِن البحرِ أقبَلَ، هاجمَ بيروتَ تحتَ الظّلام

وحاس الشّوارع ينسِفُ، يذبَح

ويصدَحُ في كفّه طائرُ الموتِ يصدَح

وبيروتُ وسنَى تقاتلهُ في المنام

وصيدا على البحرِ، عشُّ حَمام

لماذا يغار علينا و نَرضَى؟

ويسقط منا المئات

ونستقبلُ القصف والطائرات

كأنّ القنابلَ فوقَ مدائنِنا ياسمين

لماذا يضيعُ الدّمُ العربيُّ؟ و كيف يهون؟ (الملائكة؛ ٢٠٠٢: ٣٢٠-٣٢١)

لا ترى نازك مجالاً للسكوت مع كل هذا الإهمال والتراجع للعرب، لذا عليها أن تعبر عن غضبها على هذا الشعب الذي يهان هكذا، لكنّه لا يزال يفضل هذا الذل على المقاومة.

يخاطب جويدة في قصيدة «متى يفيق النائمون؟» شعب لبنان الذي إستعمرته الولايات المتحدة و يدعوهم إلى مكافحة الإستعمار حتى لا تتعجلوا في بيع وطنكم لأن كل شيء سينتهي بخسارتكم وستترككم العاصفة بلا شيء؛ بل ستغرقون جميعاً في البحر:

لا تُسرِعُوا في مَوكبِ البيعِ الرَّخيصِ فَإِنَّكُم

في كلِّ شَيءٍ خاسِرُون

لَن يَترُكَ الطُّوفانُ شَيئاً كُلُّكُم

في اليَمِّ يَوماً غارِقُون. (جويده؛ ١٩٩٨: ٥٧-٥٨)

ينادى بيروت في قصيدة «يا زمان الحزن فى بيروت» ويحزن أنّ هذه الأرض في وضع سيء، وبإعترافه بأن الأمة هي التي تسبّبت في وصول بيروت إلى هذا الوضع، يحاول تشجيع مواطنيه على مكافحة الاستعمار:

ويا بيروتُ...

قَتَلنا الصّبحَ في عَينَيك..

صارَ الضَّوءُ أشباحاً

ومُراً ضاعَ مِن يَدِنا

تَقاسَمناه أفراحاً

تَآمَرنا..

و بِعنا اللهَ و القرآنَ يا بيروتُ

لَمْ نَخجل لِما بِعنا..

مساجدُنا..

وأوراقٌ مِن القرآن

تَسبيحاتُنا صَمَتَت

وضاعَت مثلَما ضِعنا..

تآمرنا. (جويدة؛ ١٩٩١: ٣٣٨-٣٣٩)

يجعل الإستعمار الدول الأخرى مستعمراتها أحياناً دون حرب ومن خلال الضغوط السياسية والإقتصادية ويجبرها على التبعية الإقتصادية و ... . من خلال تنفيذ مخططات كاذبة بين دوله المستعمرة، نهب ثرواتها ومواردها الطبيعية. مما دفع الشعراء إلى التّمرّد على خططه بيقظة و وعي وكشفها للناس.

تشبه نازك المستعمرين باللصوص الذين ينهبون الوطن وممتلكات الناس ويسلبونهم الراحة. ترى الشاعرة أنّ الذل والإهانة التي تعرّض لها الشعب العربي قد وصلت إلى حدّ أنّ المستعمرين كلصوصٍ ينهبون في مدينتهم وحتى طعام الجائعين لم يسلم من نهبهم، فهم يسرقون كلّ شيء، في حين أنّ الشعب العربي لا يملك الشجاعة لمواجهتهم وإعتاد على الوضع القائم واختار الصمت بدلاً من الدفاع عن نفسه ووطنه. تقول في القصيدة (ثلاث أغنيات عربية):

رَحباتُ المَدى النائيات زخرت بخُطَى الأعداء

من وراء ضفافِ الفرات و الخليجِ إلى صنعاء

و لُصوصٌ هناك كثارٌ كلُّهُم جَشَعٌ و خَدّاعٌ

أقبَلُوا مِن وَراءِ البِحارِ يَسرِقُونَ طعامَ الجياعِ (الملائكة؛ ١٩٩٧: ٢/٤٩٤-٤٩٥)

ترى نازك أنّ المستعمرين كلصوصٍ جاءوا إلى العراق من أماكن بعيدة، ويفترسون حياة الناس بجشع، ويأكلون القليل الذي بقي على مائدتهم من ظلم الدكتاتوريين الداخليين.

كما يعبر فاروق جويدة في قصيدة «عودوا إلى مصر» عن الإستعمار في أرضه التي يرمز لها بالدولار والنفط، على النحو التالي:

منذ اتَّجَهنَا إلى الدُّولارِ نَعبُدُه

ضاقَت بنا الأرضُ

و اسوَدَّت لياليا

لَن يَنبُتَ النَّفطُ

أشجاراً تُظَلِّلُنا

ولَن تَصيرَ حُقُولُ القار.. ياسَمِينا

عُودُوا إلى مصرَ

فالدُّولارُ ضَيَّعَنا (جويدة؛ ١٩٩٧: ٥٩-٦٠)

كما يتبين من هذه الأبيات فإنّ نازك وفاروق لديهما أسلوب ثوري في التعبير عن آرائهما السياسية وتشجيع المقاومة ضدّ المستعمرين، ويعبران عن إستيائهما من الأوضاع غير الطبيعية التي تعيشها أرضهما والأوطان العربية الأخرى.

٣-٣. الحثّ على المقاومة والدعوة إلى النضال

تعتبر نازك الملائكة وفاروق جويدة أنّ من واجبهما المقاومة على طريق القيم المقدسة، وإيقاظ شعور الثورة والنضال العنيد في أمتهما، سواءً داخل وطنهما أو خارج الحدود، وإظهار قدسية النضال من أجل تحرير الحدود الجغرافية للبلاد من براثن الإنتهازيين والمستعمرين بكلمات مليئة بالمشاعر والصدق. يلتزم هذان الشاعران بدعوة الشعب للثورة ضدّ الظالمين، ويحاولان من خلال بثّ روح الأمل تحذير المجاهدين والمقاتلين من الضعف والخمود.

تدعو نازك الرجال والنساء للقتال في ديوان «يغير ألو انه البحر» وتشجّعهم وتقول:

كنتَ الفدائيّ أنتَ، الفدائيةَ القانتة

أنا، وكنّا مبتسمين

يَجمعُنا الحبُّ والموتُ والحلمُ، نحنُ كنّا

منتصرين. (الملائكة؛ ١٩٩٨: ١٧٩)

تصور نازك في المقطع السابق الحوار الداخلي بين رجل مقاتل وإمرأة مقاتلة ينتظران تنفيذ حكم الإعدام عليهما في ساحة المعركة. يعتبران نفسيهما مقاتلين منتصرين يواجهان الموت بابتسامة. يدلّ إستخدام نازك المتكرر لضمير «نا» على تأكيد الشاعرة على رفقة الرجال والنساء في النضال.

إنّ جويدة غير راض بالاختناق الذي يحكم البلاد، ويحزنه الضغوط والتصرفات التي أثارت الرعب بين أهل بلده. ينتقد الناس في قصيدة «ما عاد يكفينا الغضب» ويبيّن أنّ العار لا يهدمه الغضب فحسب، بل بالنضال يستردّ عرض الصبايا المغتصبة:

مَن قالَ إنّ العارَ يمحوه الغضب و أمامَنا عِرضُ الصّبايا يُغتَصَب

صورُ الصّبايا العارياتِ تفجَّرت بينَ العيونِ نزيفُ دَمٍ مِن لَهَب

عارٌ على التأريخ كيفَ تخونه هِممُ الرِّجال ويُستباحُ لِمَن سَلَب؟!

(جويدة؛ ٢٠٠٧: قصيدة «ما عاد يكفينا الغضب»... (https://mailah.yoo7.com)

ثم ينتقد فاروق الحكام الذين هُم مَن لا قيمة لهم في المجتمع، ويوقظ ضمير الناس في هذه القضية:

عارٌ على الأوطانِ كيفَ يسودُها خزيُ الرِّجال وبَطشُ جَلّادٍ كذب؟!

الخيل ماتت .. والذئاب توحشت تيجانُنا عارٌ.. وسيفٌ مِن خَشَب

العارُ أن يقعَ الرّجالُ فريسةً لِلعَجزِ.. مَن خانَ الشّعوبَ.. ومَن نَهَب (م.ن)

ينتقد فاروق الأشخاص الذين ينظرون فقط إلى الماضي ولا يتخذون أي إجراء، ويعتقد أنّ مجرد الإنتساب إلى صفات الماضي الجيدة وترديد الشعارات لن يحقق أي شيء، ولكن النجاح سيتمّ تحقيقه من خلال المكافحة والمناضلة:

لا تسألوا الأيامَ عَن ماضٍ ذَهَب فالأمسِ ولَّى.. و البقاءُ لِمَن غَلَب

ما عادَ يجدي أن نقولَ بأنّنا.. أهلُ المُروءةِ.. و الشَّهامةِ.. و الحَسَب

ما عادَ يجدي أن نقولَ بأنّنا.. خيرُ الوَرَى ديناً.. و أنقاهُم نَسَب (م.ن)

تخاطب نازك في الأبيات التالية مسجد قبة الصخرة بالقدس وتستنهض القوى والمعنويات وتزرع الأمل لدى الأمة وتطلب منهم ألا يرضوا بتدمير وإذلال بلدهم وأن يبذلوا قصارى جهدهم في طريق تحرير وطنهم. هي تقول في قصيدة «للصلاة و الثورة»:

يا قُبّةَ الصّخرةِ

حاشاكَ أَنْ تَرْضَى هَوانَ الأمَّةِ الحُرَّةِ

سَيَهبِطُ النَّصْرُ على مُرتّلِي القُرآن

على المُصَلّينَ و في صَوامِعِ الرُّهبان

على الفِدائيينَ في أوديةِ النّيران

غَداً، هُنا، يَنفَجرُ البُركان (الملائكة؛ ٢٠٠٢: ٣٣٩)

في هذه الابيات دعوة صريحة لقتال العدو رغم اختلاف الأديان وتفصح عن الطريق الذي سيحقق طرد العدو، دحر الإحتلال، وتحرير الأرض. نفهم منها أنّ المصلين ومرتلي القرآن والرهبان والفدائيين عند خطوط النار وجوه متآلفة تدلّ دلالةً قويةً على إمكان التعايش، إذ لم يقاتل ويثور الإنسان من أجل حريته وكرامته فهو ميتٌ ولا معنى لوجوده، وإن من يموت في سبيل حريته دفاعاً عن أرضه سيخلده التأريخ، وسيكتب اسمه بحروف من ذهب.

يدعو جويدة في قصيدة «بائع الأحلام» الناس الى الثورة والمقاومة والحياة الكريمة. يريد منهم أن ينهضوا ويقاتلوا من الزوايا المنعزلة التي تشبه القبور حيث يقضون موتهم التدريجي بدلاً من الحياة. يطلب الشاعر في المقطع الأخير من الناس أن يموتوا واقفين وليس تحت أقدام الطغاة.

هو يريد من مخاطبيه أن يدفنوه واقفاً بقوله (ولتحفروا قبري عميقاً / و ادفنوني واقفاً). في الحقيقة أنّه يقاوم حتى أنفاسه الأخيرة، ويحلم في النهاية بالموت الكريم والأبدي:

قُومُوا مِن مَقابرِكُم و ثُوروا

أحرِقُوا الأكفانَ في وجهِ الطُّغاة

كونوا حريقاً.. أو دَماراً

لا تجعلوا قبرى كَكُلِّ الناس

صمتاً.. أو دموعاً..

كُلُّنا مَوتَى

وليسَ الآنَ للموتَى حياة..

ولتحفِرُوا قبري عميقاً..

وادفنوني و اقفاً..

حتى أظلُّ أصيحُ بين الناس

مُوتوا وُقوفاً

لا تموتوا تحتَ أقدامِ الطُّغاة. (جويدة؛ ٢٠٠٠: ٣٠-٣١)

يطلب الشاعر في الأبيات المذكورة من مخاطبيه أن يدفنوه واقفاً حتى لا تنطفئ حركة الإنتفاضة والثورة. ويعتبر في هذه الابيات أنّ دفنه واقفاً هو إستمرار لإنتفاضة شعبه حتى التحرير والنصر، ويتمنى أن يسير الناس على دربه حتى بعد وفاته.

إنّ تمجيد الشهداء بإعتبارهم الذين ناضلوا من أجل معتقداتهم وضحوا بحياتهم في سبيل الوطن، وتقديس الإستشهاد كثقافة أصيلة ودائمة يظهر في قصائد نازك الملائكة وفاروق جويدة.

تصف نازك الشهيد في «قصيدة الشهيد» على النحو التالي:

في دُجَى الليلِ العميق

رأسُه النَّشوان ألقَوه هشيما

وأراقوا دمَه الصّافي الكريما

فوقَ أحجارِ الطريق

وعقابيلُ الجريمه

حمّلوا أعبائَها ظهرَ العمود

ثم ألقَوه طعاماً لِلُّحود

ومتاعاً وغنيمه. (الملائكة؛ ١٩٩٧: ٢/٢٣٦)

تصف الشاعرة شهيداً أستشهد بأبشع طريقة و تُرك على أحجار الطريق. و تصف أيضاً عدوّاً وصل حقده إلى الحد الأقصى وأظهر أعلى درجات الحقد بسحق الوجه الطاهر لهذا الشهيد.

حَسِبوا الإعصارَ يُلوى

إن تحامَوه بِسِترٍ أو جدارِ

ورأوا أن يُطفئوا ضوء النهار

غيرَ أنّ المجد أقوى

ومِن القبرِ المعطّر

لَم يَزَل منبعثاً صوتُ الشهيد

طيفه أثبت مِن جيشٍ عنيد

جاثمٍ لا يتقهقر. (م.ن: ٢/٢٣٧-٢٣٨)

تقول الشاعرة في هذا المقطع بأنّ الأعداء ظنّوا بأنّ الإعصار يغيّر إتجاه الشهيد ويأخذ به الى مكان آخر فيتجاوزهم إذا هم اختبئوا وتحاموا بجدار أو ساتر لكنهم مخطئون، واعتقدوا بزعمهم أنّهم يطفئوا نور الشهيد كما يطفئوا أنوار النهار بشرورهم لكنهم واهمون، فالمجد أقوى والخير أبقى والحق منتصر مهما أظهرت الصورة عكس ذلك، وعادت مرة أخرى إلى ذكر القبر وقالت بأنّ صوت الشهيد لازال ينبعث من القبر ذي الرائحة الزكية، فطيف الشهيد أقوى وأثبت من الجيوش الجاثمة العنيدة، وصوت المقاومة لن يهدأ أبداً؛ لأنّه إمتداد لتلكم الدماء الزكية الثائرة التي أريقت من أجل كرامة الأمة ونهضتها.

يا لَحَمقى أغبياء

مَنحوه حينَ أردوه شهيداً

ألفَ عُمرٍ، و شباباً و خلوداً

وجمالاً و نَقاء

إنّه عادَ نبيّاً

وهو قد أصبح ناراً تتحرّق

في أمانينا و ثأراً يتشوّق

وغداً يبعث حيّاً. (م.ن: ٢/٢٣٩)

تعتقد نازك أنّ الأعداء حمقى؛ لأنّهم يظنون أن إستشهاد الشباب سوف يسكت أصواتهم والعكس أن بإستشهادهم الخلود والبقاء، فالشهيد هو رمز شباب الأمة الذي سيواصل الشعب مسيرته في المستقبل مستنيراً بنور إستشهاده. تعلن نازك بهذه الأبيات أنّ مسيرة الشهيد مستمرة وستسمع دعوته الصامدة التي رسخها بدمه في حناجر الآلاف من الشباب المقاوم، وأنّ الإستشهاد في جوهره نابض ومحيي ويجري كالدم في عروق المجتمع الحي. في الحقيقة أنّ ذكرى الشهيد وأثره هو نوع من الدعوة والتشجيع على القتال.

كما يدافع فاروق جويدة من أجل الوقوف في وجه الظلم، عن ثقافة الإستشهاد ويدعو الناس إلى المقاومة إلى حدّ الإستشهاد والتضحية.

يستذكر جويدة في قصيدة «متى يفيق النائمون؟» شهداء لبنان الذين خرجوا من أكفانهم ضد إستعمار إسرائيل وأمريكا وهتفوا على من استسلموا: عار عليكم أنّ الوطن يباع والأمة تطرد مثل قطيع الغنم، وأنتم نائمون:

شهداؤنا خَرَجُوا مِن الأكفان

و انتَفَضُوا صُفوفاً ثمّ راحوا يَصرُخُون:

عارٌعليكم أيُّها المُستَسلِمُون..

وَطَنٌ يُباعُ و أمّةٌ تنساقُ قُطعاناً

و أنتم نائمون. (جويده؛ ١٩٩٨: ٤٩)

وفي قصيدة أخرى بعنون (شهداؤنا)

شهداؤنا وَسَطَ المَجازِرِيَهتفُون

اللهُ أكبرُ مِنك يا زَمَنَ الجُنُونِ

اللهُ أكبرُ مِنك يا زَمَنَ الجُنُونِ (م.ن: ٥٠)

يعبر الشاعر عن شدة الإستعمار في لبنان من خلال ترديد مقطع «الله أكبر منك يا زمن الجنون» فهنا التكرار يعتبر أداة بلاغية تعزز التأثير الإيقاعي والتشديد الدلالي، فهو يخلق إيقاعاً نغمياً يشبه النداء الحماسي مما يجعل العبارة شعاراً يحث على التمرد ضد (زمن الجنون) الذي هو رمز الفوضى والظلم. التكرار يعمل كتكرار تأكيدي يرسخ فكرة تفوق الإيمان على الواقع المنحرف ويحول العبارة الى صوت مقاومة جماعي يوقظ الوعي ويستنهض الهمم.

ثم يذكر أنّ هؤلاء الشهداء يشجعون الأمة على مواجهة العدو و يحذرونها من الإستعمار:

شهداؤنا في كُلِّ شِبرٍ يَصرخُون

يا أيُّها المُتنَطِّعُون..

كيفَ ارتضَيتُم أن ينامَ الذِّئبُ

في وَسَطِ القَطيعِ .. و تأمَنُون

وطنٌ بِعِرضِ الكَونِ يُعرَضُ فى المزاد

وطُعْمَةُ الجُرذانِ

في الوطنِ الجريحِ يُتاجِرُون. (م.ن: ٥٣)

هؤلاء الشهداء يقسمون أنّهم سيعودون:

والله إنا قادمون..

ولَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَمْوَاتًا.. بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ. (م.ن: ٥٤)

يضمن الشاعر الآية الكريمة "وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ" (١٦٩ من سورة آل عمران) لمزيد من التأكيد وللتعبير عن أنّ الشهداء عازمون على إنقاذ الشعب المظلوم من أيدي القادة غير الأكفاء، ولتحذير القادة الذين يغيرون مواقفهم بإستمرار بناءً على مصالحهم لوقف أعمالهم العدائية ضدّ الأمة المنكوبة.

كما لاحظنا أنّ الشعراء الملتزمين مثل نازك الملائكة وفاروق جويدة إستخدموا ثقافة الإستشهاد من أجل تشجيع الناس على النضال والنهوض ضد الظلم والطغيان و من أجل تعزيز الروح القتالية لدى الشعب.

٣-٤. الوطنية والقومية

يحب الإنسان وطنه دائماً ويشعر بإرتباط عميق بينه وبين وطنه ويعتبر نفسه جزءاً منه. يقول عبدالعزيز الرفاعي وزميله: «الإنسان يحب أمته تحت تأثير النزعة القومية، ويشعر نحوها بإرتباط شديد، ويعتبر نفسه جزءاً منها فيفرح لكل ما يمجدها، ويتألّم لكل ما ينال منها، فتراه يصبو الى رؤيتها قوية ويفخر بأمجادها، ويحب الإنسان وطنه تحت تأثير النزعة الوطنية فيفرح لسعادته ويتوجع عند نكبته.» (الرفاعى و الآخر؛ ١٩٧٣: ٧)

عراق ومصر موطنان للشاعرين اللذين يصعدان الزفرات حزناً عليهما وعلى شعبهما، ويسمو الشاعران من خلال ذلك إلى كل ما هو إنساني؛ فهما يعيشان على مقربة من الناس وينوءان بآلامهم فيمضيان في نصرة الجياع، ورفض الظلم، ويثوران على الأوضاع الفوضوية فى مجتمعهما والبلدان العربية الأخرى. هذه القضايا تجعلهما صوت الأمم المضطهدة التي لا تهدأ أبداً. ف «الشاعر الوطني يخون شعبه إن لم يعانقه بقصيدة.» (السيد جاسم؛ ١٩٩٥: ٦٦)

من خلال دراسة قصائد نازك الملائكة وفاروق جويدة نجد أن هذين الشاعرين كان لهما إهتمام خاص بثلاث أراضٍ هي: العراق، مصر، و فلسطين. وهذا يدلّ على أنّهما لم يكونا ملتزمين بوطنهما فحسب، بل أظهرا إهتمامهما بالدول العربية الأخرى الواقعة تحت حكم القمع.

٣-٤-١. العراق في قصائد الشاعرين

تولي نازك الملائكة إهتماماً خاصّاً لقضايا العراق المحدّدة لسجل شعبه الذي كان يعيش حياته بالمعاناة والبؤس لسنوات طويلة تحت الحكم الملكي والمرتزقة البريطانيين، ويعيش فصلاً جديداً في التاريخ السياسي لبلاده مع انقلاب ١٤ حزيران/يونيو ١٩٥٨م بقيادة عبد الكريم قاسم. أدّى وقوع مثل هذا الحادث إلى موجة من السعادة عمّت العراق كلّه وإستعاد الشعب حريته المفقودة. عبرت نازك الملائكة عن فرحتها بهذه الثورة بإنشاد قصيدة «تحية للجمهورية العراقية»، وهي تحية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م. تصور فيها فرحة الشعب التي لا توصف بتحقيق الجمهورية في العراق:

فَرحُ الأيتامِ بضمّةِ حبٍّ أبويّة
فرحةُ عطشانٍ ذاقَ الماء
فرحُ الظّلماتِ بِنَبعِ ضياء
فرحتُنا بِالجمهوريّة. (الملائكة؛ ١٩٩٧: ٤٤٥/٢)

اعتبرت نازك هذه الثورة شرارة نابعة من إيمان وعروبة الشعب العراقي:

جمهوريتُنا دفقةُ خيرٍ مسكوبة
تَقطُر إيماناً وعُروبة
جمهوريتُنا ضوءٌ، عِطرٌ، وعَذوبة
تقطُر من أحرُفِها الطيبة. (م.ن: ٤٤٧/٢)

تشبه نازك جمهورية العراق بالوردة الروحية والحلم القديم الذي أصبح الآن أغلى ما يملكه شعب بلدها:

جمهوريّتُنا وردتُنا الرّوحيةُ يحميها اللهُ
كانت حُلُماً، كانت رؤيا
والآن غَدَت أغلى ما نملِكُ في الدّنيا
وأحبَّ، أعزَّ، أرقَّ الوردِ و أحلاه. (م.ن: ٤٤٩/٢)

لا تقتصر نازك على وصف فرحة الناس، بل تذكر بوجود مؤامرات الأعداء وتحذر الناس منها:

في أضلُعِنا يا وردتَنا الجمهوريَّه
في أعيُنِنا نامي فَلُصوصُ الوردِ كثار
أعداءُ العِطرِ العابقِ، تُجّارُ الأزهار
أيقَظَ عطرُكِ فيهم أشو اقاً ذئبيه
السّوقُ صحَا يا وردُ حذار
من نقمتِه الصهيونية
ومَخالبِه الأمريكيه (م.ن: ٤٤٩/٢)

كما قلنا أنّ نازك أنشدت هذه الأبيات بمناسبة إعلان الجمهورية في العراق. تحذر الشاعرة فيها القوى الثورية من الأعداء واللصوص وهم إسرائيل وأمريكا.

لكن لم يمض وقت طويل حتى تحولت حلاوة هذا الحلم إلى مرارة في ذائقة الشعب العراقي. مع إنحراف عبد الكريم قاسم عن المبادئ الأساسية للثورة وميله نحو الماركسية، أعلن معارضته لخطة وحدة الدول العربية، وتمكن الشيوعيون من اكتساب النفوذ في الحكومة والاستيلاء على مقاليد السلطة. مع احتجاج الناس على هذا التغيير الحكومي، شنّ الشيوعيّون مجزرة واسعة النطاق في المدن العراقية، وخاصة الموصل وكركوك، وشنقوا عدداً كبيراً من الأبرياء وخلقوا أجواء مخيفة وخانقة في العراق لم يسبق لها مثيل. نازك التي أثنت في البداية على قاسم ورفاقه، والآن مع الوضع الجديد الذي خلقوه للشعب، تعتبرهم خونة للوطن ويجب محاكمتهم أمام الناس والحكم عليهم بالإعدام. تعبر نازك عن كراهيتها لحكومة قاسم الشيوعية في قصيدة «ثلاث أغنيات شيوعية»:

فهذي الرّو ابي وذلك الطّريق
وهذا الدُّجَى، كلُّهُمْ عُمَلاء
وسوفَ نفتّشُ حتّى الأريجَ وحتّى المَطَر
نُقَلّبُ حتّى خُيوطَ الضِّياءِ ولونَ الزَّهر
ونَفضَحُ ما دَبَّرَت كُلُّ جاسوسةٍ زَنبَقَة

وما رَوَّجَتهُ العصافيرُ بالرّقصِ والزَقزَقَة

و إنّا لَنَعلمُ أنّ القَمَر

تآمَرَ فَلننصبِ المِشنَقَة. (م.ن: ٢/٥٦٦-٥٦٧)

في ظلّ الوضع الذي كان فيه القوميون العراقيون وبعض كبار القادة العسكريين الذين لعبوا دوراً فعالاً في إنتصار الإنقلاب وأرادوا وحدة الدول العربية، لم يكن لدى عبد الكريم قاسم رئيس العراق أي ميل إلى وحدة هذه الدول. عبد السلام عارف، الذي كان أحد زملاء قاسم القدامى وأحد القادة الرئيسيين للانقلاب، أيّد فكرة جمال عبد الناصر وكان يميل بشدة إلى وحدة الدول العربية، وبعد فترة إنفصل عن قاسم وأصبح أحد معارضيه الشرسين. تمّ إعتقاله وحكم عليه بالإعدام بسبب معارضته الواضحة للحكومة في ذلك الوقت ودعمه لسياسات عبد الناصر وبتهمة المؤامرة الإنقلابية على قاسم، لكن أطلق سراحه بعد فترة. نازك، التي كانت هي نفسها لديها ميل قوي نحو وحدة الدول العربية ودعمت مُثُل عبد الناصر علانية، حزنت بشدة لنبأ إعتقال عبد السلام عارف عام ١٩٨٥م وإيداعه السجن بتهمة التآمر، وعبرت في قصيدة أنشدتها تحت عنوان «وردة لعبد السلام» عن ردّ فعلها على هذه الحادثة:

في جداولِنا في شِفاهِ رو ابينا ريبةٌ و ظَلام

و سؤالٌ تحرَّقَ ملءَ أغانينا: أينَ عبدُ السلام؟

و العروبة تسأل: أينَ أضَعناه؟ صوتُها محزون

هل نقول لها أنّنا قد رَمَيناه في ظلامِ السُّجون؟

و لماذا سنسجنُه؟ يسألُ الرّ افدان أيُّ ذنبٍ جَناه؟

هل نقولُ لها إنّه يا شواطيءُ كان عربيُّ الشِّفاه؟ (الملائكة؛ ١٩٩٧: ٢/٤٧٥-٤٧٦)

نلاحظ أنّ نازك كانت تولي إهتماماً بالغاً في مناصرة بعض الشخصيات السياسية القومية العربية. وأعربت الشاعرة بهذه الأبيات - وهي تشيد بعبد السلام- عن إستيائها من هذه الحادثة، وبيّنت أنّ عبدالسلام عارف هو الرجل السياسي البارز الذي لم يرتكب أية خطيئة وكان محبّاً للعروبة، يحارب الظلم وينصر الحق وكثيراً من الناس كانوا يحبونه بإخلاص.

تعتبر الشاعرة وجود شيء كهذا مصدر عار للأمة العربية؛ ولأن عارف هو أشهر قومي بين الناس من وجهة نظرها:

نبأٌ أنكرتهُ المروجُ الخضيبةُ بدمِ الثُّوّار

و سيلبَثُ فوقَ خدود العروبة خجلاً و احمرار

و الملايينُ تحمِلُ في يدِها وَردةً للكَ عبدَ السلام

يا نصيرَ العروبةِ و الحقِّ و الوَحدَةِ يا عدوَّ الظَّلام (م.ن: ٢/٤٧٦)

يقول جويدة في قصيدة «إغضب.. ولا تسمع أحد» عن الوضع الإستبدادي والواقع المأساوي في العراق:

إغضب..

فإنّ الله لم يخلق شعوبا تستكين

إغضب..

فإنّ الأرض تحني رأسها للغاضبين

إغضب..

ستلقى الأرض بركانا

ويغدو صوتُكَ الدامي نشيدَ المتعبين

إغضب..

إذا لاحت أمامَك صورة الأطفالِ في بغدادَ

ماتوا جائعين. (جويدة؛ ٢٠٠٦: قصيدة «إغضب.. و لا تسمع أحد»... (https://poetsgate.com/poem)

تبدو الإستعانة بالأسلوب الإنشائيّ في الأمر لتوجيه الخطاب للأمة، ويظهر الإستهلال الذي يعمد إليه الشاعر في وحدة متكررة متمثلة بالفعل «اغضب»، والتي تقوم بدور تثويري تحريضي، ويسيطر على مفتتح القصيدة إحساس الشاعر بالغضب الشديد، لكن أخلاطاً من العواطف تتزاحم نفسه فيما بعد؛ لأنّه يعيش حالة من الإضطراب، فكل ما طافت به الذكريات الأليمة على صور الأطفال الجائعين، علته آهة وتملكه الغمّ، وبدأ يتحوّل من خطاب الغضب إلى خطاب الإستعطاف، والنظر بعين الرحمة لأطفال بغداد المحزونين. وعلى الرغم من كلّ مشاعر السخط التي يصبّها الشاعر نظراً لكلّ ذلك فإنّها لا تكفيه ليشفي غليله، ولذا فإنّه لا يرى النصر متحقّقاً إلا بالتّوحّد والإتصال بالأرض عبر الموت في سبيلها:

إغضب..

ولا تسمع أحد...

لم يبقَ غير الموت

إما أن تموت فداء أرضك

أو تُباع لأيّ وغد

مُت في ثراها

إنّ للأوطان سرّاً ليس يعرفه أحد

إن أخرجوا بغداد من صلواتها

سيكون عار المسلمين إلى الأبد (م.ن)

وجّه جويدة قصيدة «إرحل و عارك بين يديك» إلى جورج بوش الذي شنّ حرباً شعواء على العراق بذريعة امتلاكه أسلحة الدمار الشامل. واستهلّ كلّ مقطوعاتها بعبارة «إرحل و عارك بين يديك» ملحّاً فيها على رحيل بوش، ثم عالج فيها ما جلبت الحرب على الشعب العراقي من مآسي وآلام. والقصيدة في معظمها تهجو بوش لإراقة دماء المدنيين الأبرياء:

فارحَل وعارُك في يَدَيك...

فالدّماءُ السُّودُ مازالَت تُلوّث راحتُيك...

وعلى يديكَ دماءُ شَعبٍ آمنٍ ..

كلُّ الصِّغار الضّائعين

على بحار الدّم في بغدادَ صاروا ..

وشمَ عارٍ في جبينِك». (جويدة؛ ٢٠١١: قصيدة «إرحل و عارك بين يديك» ... (https://paldf.net/f/node)

جورج بوش هو الذي سفك دماء العراقيين الأبرياء، ويداه ملطختان بدمائهم، وهو الذي حوّل أرض العراق إلى بحار من الدم غاص فيه الأطفال، وهذا وصمة عار على جبينه.

يتذكر الشاعر جرائم بوش والقمع الذي تعرض له في بغداد وغزة و الجليل:

كلُّ الشّواهدِ فوقَ غزّة و الجليل

الآنَ تَحمَلُ سَخطَها الدّامي

وتَلعَنُ والدَيك

ماذا تَبقِى مِن حُشودِ الموت

في بغداد .. قُل لي

لَم يَعُد شيء لَدَيك

هذى نهايتُك الحزينة

بينَ أطلالِ الخَرائب

والدّمار يَلِفُّ غزة

واللَّيالي السود .. شاهِدَةٌ عليك. (م.ن)

يطلب من بوش مغادرة العراق ويخاطبه بأن جرائمه لا يمكن تبريرها وإن إعتذر ومهما كان إعتذاره:

ارحل وعارك فى يديك...

أنظُر إلى بغداد تَنعى أهلُها

ويَطوفُ فيها الموت مِن دارٍ لِدارٍ

الآنَ تَرحل عن ثري بغداد...

مَهما اعتذرتَ أمامَ شَعبِك

لَن يُفيدَك الإعتذار

ولِمَن يَكونُ الاعتذار؟ (م.ن)

الفعل الأمر (إرحل) في قصيدة «إرحل وعارك بين يديك»، هو صرخة متواصلة أطلقها الشاعر تجاه بوش وهو ينتظر رحيله؛ تظهر إعتراضاته وسخرياته السياسية تجاه دكتاتورية بوش.

كما يصف جويدة أوضاع المجتمع العراقي في بعض قصائده. يرى الشاعر بغداد تتهاوى على أعين من الناس، يقول في مفتتح قصيدة «من قال إن النفط أغلى من دمى» التي يهديها إلى أطفال العراق:

مَن قالَ إنّ النفطَ أغلى من دمي؟!

مادامَ يحكُمُنا الجنون

سنَرَى كلابَ الصّيد

تلتهمُ الأجنّةَ في البطون...

سنَرَى الصّغارَعلى المَشانق

في صلاةِ الفَجرِ جهراً يصلبون

ونَرى على رأسِ الزّمان

عويلَ خنزيرٍقبيحِ الوجه

يقتحمُ المساجدَ والكنائسَ والحصون...

أطفالُ بغداد الحزينة

يسألون عن أيّ ذنبٍ يقتلون.

(جويدة؛ ٢٠٠٤: قصيدة «من قال إن النفط أغلى من دمى»... (https://www.odabasham.net)

في هذه الأبيات وجود الشعائر والرموز الدينية مثل (صلاة الفجر والمساجد والكنائس)، والإشارة القرآنية (يسألون عن أي ذنب يقتلون) للآية ٩ من سورة التكوير «بأيّ ذَنبٍ قُتِلَت» يدلّ على أنّ الشاعر لا يغني لجنسية الأمة العراقية ولغتها فحسب، بل إنّ سيادة الإسلام أهمّ عنده.

قد رصد فاروق جويدة في هذه القصيدة دعاوى دعاة الحرية وتخليص العراق من الإستبداد وتدمير أسلحة الدمار الشامل. يستحضر الشاعر من الشخصيات التاريخية شخصية هولاكو لما تحمّله من الدلالات الموحية بالقتل والتدمير والإرهاب ليبيّن من خلالها الواقع الهشّ والمهزوم الذي مُنّي به العالم الإسلامي والتهديدات التي تتربص بالأمة، لكن جويدة على الرغم من المشاكل والمصائب التي حلت بالعراق على يقين بأنّ الغد يحمل الآمال مع الفجر القادم وتلمح هذا في قوله:

شَبَحُ الهُنودِ الحُمرِيَظهَرفي صَقيعِ بلادِنا...

تَبدُو شوارعُنا بِلَونِ الدّمِ تَبدُوقلوبُ النّاسِ أشباحاً...

والماضي البعيد يُطلُّ مِن خَلفِ القُرون

عَبَرالغزاةُ هُنا كثيراً.. ثمّ راحُوا...

أين راح العابرون؟؟

هذى مدينتُنا.. كَم باغٍ أتى

ذَهبَ الجميعُ

ونَحنُ فيها صَامِدون

سَيموتُ هولاكو

ويَعودُ أطفالُ العراق

أمامَ دِجلةِ يرقُصُون

لَسنا الهُنودَ الحُمر...

بغدادُ لا تَتَألّمى

مَهما تعالت صيحةُ البهتان

في الزّمنِ العمي

فَهُناك في الأفقِ البعيدِ صهيلُ فَجرٍ قادم. (م.ن)

نجد الشاعر في البداية يستحضر قضية الإبادة الجماعية للهنود الحمر، هو الإسم الذي يُطلق على سكّان أمريكا الشمالية الأصليين الذين أبيدت حضارتهم تماماً بأكملها على أيدى الأميريكين الجدد من ذوى الأصول الأوروبية المرتكبين كثيراً من الأعمال الوحشية والدموية بحق هؤلاء الناس، ثم يربط الشاعر بين الجيش الأميركي وبين هولاكو وجيشه المغولي على ما بينهما من التشابهات المتمثلة في الإرهاب، والعنف، والقتل، وهنا أعاد الشاعر كتابة التاريخ ممتزجاً بواقع العصر، وفق واقع معرفى جديد يجمع بين الماضي والحاضر ويستشرف آفاق المستقبل. يطمئن الشاعر من استعادة أطفال العراق مشاعر السرور والبهجة ذلك أن الفجر قادم مهما طالت صيحة القهر والطغيان.

٣-٤-٢. مصر في قصائد الشاعرين

إنّ جويدة قد حاول أن يساير عواطفه تجاه وطنه، وأن يذكّرها أنّه يحبها. ويخاطب الشاعر النيل ويحاول بتكرار ندائه إلى النيل أن يطلب منها أن ترأف بحال الإنسان المصري البسيط العاشق لها. فهو يقول في قصيدة «و تبقى أنت.. يا نيل» من ديوان «زمان القهر علمنى»:

كنتَ الحبيبَ الذي

داوَى مواجِعَنا

أينَ الهَوى والمُنى

أينَ المُواويلُ

قد كُنتَ يا نيلُ خمراً

لا نُحرِّمُها

أصبحتَ سُماً

فَهَل لِلقَتلِ تحليلُ

ما زالَ يا نيلُ عِشقِي

فيكَ يَهزِمُني

والعشقُ كالدّاءِ

لا يَشفِيهِ تأميلُ. (جويدة؛ د.ت: ٢٨-٢٩، ٣٤)

ثم ينهض الشاعر من ضياعه ليستعين بالأمل مرّات و مرّات، و ليشير أنه لن يتخلى عن حلم العودة الى مصر الحبيبة إلى نفسه،

أحلامُنا لَم تَزَل

في الطِّينِ نَغرِسُها

إن يَرحَلِ العُمرُ

ما لِلحُلمِ تَرحيلُ

مازلتَ في العَينِ ضوءاً

لا يُفارِقُنا

فَالكُلُّ يَمضِي

وتَبقَى أنتَ يا نيلُ. (م.ن: ٣٥-٣٦، ٣٧)

يبين الشاعر ضرورة أن يكافح الإنسان المصري كل قوى الشرّ التي يرمز إليها الشاعر بالظلام والجلادين والسارقين، ويمضي ليؤكد أنّ هذه الآفات كلها عارضة ووحده الوطن باق.

يعتبر جويدة في قصيدة «أحزان مصر» بلاده جسداً ضعيفاً سيطر الإستبداد على جماله وإزدهاره ولم يعد هناك خبر عن جماله كالربيع. بقليل من التأمل في محتوى الأبيات التالية، يمكن أن نستنتج أنّ الشاعر صاحب نزعة وطنية في إنشاد هذه القصيدة، ويشعر بحزن عميق لنهب وطنه الأم وبُعد بلاده عن إزدهارها القديم:

رأيتكِ يا مصرُ جسماً نحيلاً

فأينَ الجمالُ و أين البهاء؟

و أينَ ثيابُك عندَ الرّبيع

و أينَ عبيرُك ملء الفضاء؟

سلبناكِ كلَّ الذي تملكين...

الينا تعالِي فأنتِ الأمانُ

إذا صارَت الأرضُ لِلأشقياء...

سيبقى جمالُكِ رغمَ الخريف

ورغمِ الرّياح ورغمَ الشّتاء. (جويدة؛ ١٩٩١: ١٢٢-١٢٣)

قصيدة «ماذا أصابك يا وطن» من ديوان «آخر ليالى حلم» هي إحدى قصائد جويدة التي عبر فيها عن إلتزامه تجاه الوطن. إنّ بنية هذه القصيدة بحيث يتعامل الشاعر مع مشاكل وقضايا المجتمع المختلفة وإحدى هذه المشاكل تتعلق بالإقتصاد الذي تحدى فيه الشاعر الفقر الإقتصادي للشعب ويرى أنّ الكادحين في المجتمع لم يستفيدوا من كدحهم ويستغل آخرون جهودهم. يسمي الشاعر هؤلاء الناس، الفئران والثعابين والغربان لا يفكرون إلا في مصالحهم الشخصية:

والفئرانُ تَسكرُ مِن دِماءِ الكادحين
لَم يبقَ في الحَقلِ الجميل
سِوى الثَّعابينِ العتيقة
تَنفُثُ السَّمَّ الدَّفين
لَم يبقَ غَيرُ قَطائعِ الغِربان
تَنعى المَوتَ في الزّمنِ اللّعين. (جويدة؛ د.ت: ٢٠)

قد أدّى هذا الوضع المضطرب الذي تعيشه أرض مصر إلى جرح قلب الشاعر، وهو يخشى أن تنساه مصر و بقية محبي الوطن:

لكنّه وطنى الذى أدمَى فؤادى مِن سِنين
ما عادَ يَذكُرُنى.. نَسانِى..
كُلُّ شيءٍ فيكِ يا مصرُ الحبيبة
سوفَ يُنسَى بَعدَ حين..
أنا لستُ أوّلَ عاشقٍ نَسيتهُ هذى الأرضُ
كَم نَسِيَت ألوفَ العاشقين..
وطنى سَيَنسانِى. (م.ن: ٢٧)

كما أنشدت نازك الملائكة قصائد عن بعض الأحداث التي جرت في مصر. على مدى سنوات طويلة كانت الوحدة أمنية وحلماً يراود معظم الشعوب العربية، حتى كادت أن تتحقق أولى خطوات ذلك الحلم الكبير بتوحد ثلاث دول عربية كبرى، مصر وسوريا والعراق. فأنشدت نازك الأبيات التالية في ١٧ نيسان (أبريل) ١٩٦٣م عند إعلان وحدة العرب الثلاثة، وقارنت فيها هذا الحدث بفجر العالم العربي وأشادت جمال عبد الناصر أيضاً بالزعيم القومي العربي. هي تقول في قصيدة «الوحدة العربية»:

فجرُنا لاحَ أبيضاً عربيّاً أطلعتهُ في الأفق كفّا (جَمال)
ناصرِ الحقّ و العروبةِ أحيَى كلّ حُلمٍ مقطّعِ الأوصال
لمّ شملَ الرّمال في أرضِنا السمـ ـراءِ بعدَ التّمزيقِ و الإذلال (الملائكة؛ ١٩٩٧: ٥٢٤/٢)

تمدح نازك جمال عبد الناصر وهو أحد قادة المقاومة، وتفسره على أنّه ناصر الحق والعروبة الذي يحيي أيّ أحلام مقطّعة ويوحّد الوطن الممزّق من جديد.

سمعت نازك في عام ١٩٧٣م أنّ فرقة من الجيش المصري في سيناء كان أفرادها صائمين، وحان موعد الإفطار وقد نفد الماء عندهم فراحوا يتضرعون إلى الله، فجاءت طائرات إسرائيلية وقصفت المعسكر فتفجر الماء من الأرض حيث كانت مواسير الماء اليهودية مدفونة. يُعرف هذا الحدث باسم أكتوبر ١٩٧٣ أو حرب رمضان. تقول في قصيدة «الماء والبارود»:

جنودُ مصر نقمةٌ منفجره

وحُرقَةٌ إلى كؤوسِ الماءِ لا تَنام

ايمانُهم صَيَّرَ سيناءَ لِطيّاري اليهودِ مقبره. (الملائكة؛ ١٩٩٨: ٤٩)

أنشدت هذه الأبيات بمناسبة حادثة وقعت للجيش المصري في صحراء سيناء. والحادثة هي كما يلي: في شهر رمضان، نفد إحتياطي المياه للجيش المصري الذي كان يخوض حرباً في صحراء سيناء مع الجيش الإسرائيلي، ولم يكن لديهم أي وسيلة للحصول على المياه، حتى قصفت الطائرات الإسرائيلية مخزون المياه المخفي في هذا البلد وتحررت القوات المصرية بأعجوبة من العطش والدمار.

ضمنت الشاعرة هذه القصيدة قصة سيدنا اسماعيل (عليه السلام) مع أمّه هاجر (عليها السلام) حين أضطر لتركهم نبي الله ابراهيم (عليه السلام) في واد غير ذي زرع، فتولاهم الله تعالى برحمته، ففجر لهم عين زمزم التي لا زالت وستبقى حتى يرث الله الأرض ومن عليها تقول:

ربّاهُ فجِّرْ بينَ أيدينا عيونَ الماء

هاتِ اسقنا يا ربّ من لدنكَ كأس رحمة مطهرة

يا واعد المؤمن بالصحو وبالظل الندى الظليل

هاتِ اسقنا كما سقيت الطفل إسماعيل

كما رويتَ أمَّه الوالهة المنكسرة

بعد هيام ضائع طويل/ في مدن العويل. (م.ن: ٤٨)

ذكرت الشاعرة قصة سيدنا اسماعيل (عليه السلام) ضمناً وهي قصة دينية معروفة للمتلقي في هذه الأبيات لدواعي الأمل بالله والدعاء له لتحقيق السقيا وقصدت بها سقية من رحمة الله وعونه في تحقيق النصر في هذه الحرب التي كانت لكل العرب في مواجهة إسرائيل، وإستعملت لفظ (التفجير) للرغبة الشديدة والطمع في رحمة الله وإشتداد الكرب على الفرقة المصرية أبان حرب اكتوبر التي تقطعت بهم السبل، ونفذ منهم الماء فليس أمامهم إلا الموت عطشا أو التضرع بالدعاء والثقة بالله تعالى، فلا يجد الإنسان غير رحمة الله و وعوده للمؤمنين بالنصرة في أوقات كربهم و أوقات راحتهم يرويهم كما روى الطفل اسماعيل (عليه السلام) العاجز عن نصرة نفسه أو الإعتناء بنفسه وبأمّه المنكسرة الوحيدة في صحراء قاحلة حتى قصفت الطائرات الصهيونية مناطق حولهم لتتفجر من ذلك عيون ماء بسبب وجود مواسير مياه مدفونة تحتها.

من خلال المواضيع المطروحة في هذا البحث يمكن القول أنّ كلا الشاعرين كان لديهما رؤية واقعية وفي نفس الوقت فكرة عابر للحدود في تصوير الأحداث السياسية في عصرهما.

٣-٤-٣. فلسطين فى قصائد الشاعرين

وظيفة الأديب هي أنه يحاكي إحتياجات عصره ويلبّي مطالبه بقدر ما يمكن القول بأنّه مسؤول أمام أهل عصره. يقول شوقي ضيف: «والحقّ أن الأديب الذى تهفو له قلوب الأمة هو الذى يعيش بحياتها، فيشقى حين يشيع فيها الشقاء ويبتهج حين يشيع فيها الرخاء، و يحيا مع أبنائها ويشاركهم حياتهم بكدرهم وصفوهم، ويتّخذ منها مادة لأدبه.» (ضيف؛ د.ت: ١٩٩)

بحسب وجهة النظر هذه، فإنّ نازك الملائكة وفاروق جويدة لا يصمتان أمام القمع الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني ويدعوان مخاطبيهما للدفاع عن فلسطين. وطن نازك وفاروق ليس العراق ومصر فقط، بل كل الدول العربية والإسلامية وطنهما. إن فلسطين أرض الأنبياء ومحط الأولياء والوضع الذي تعيشه تحت سلطة الإحتلال غصةٌ في القلب، وهمٌ يدفع بالشعراء إلى كتابة قصائد تحاكي الوضع وتحث على التحرر .

لا تتجاهل نازك في قصائدها القضايا السياسية لدول أخرى مثل فلسطين. وتحدث في قصيدة «عن السلام والعدل» عن معاناة الفلسطينيين في السلام والعدالة، وعن الأطفال الذين ليس لهم مستقبل وهم مشردون في الأرض؛ ولذلك فهي في هذا الموقف تستغرب الحديث عن السلام والعدالة:

سلامٌ عادلٌ دائمٌ

سلامٌ والفلسطينيُّ في الفلواتِ، تحتَ الريح،

طيفٌ ضائعٌ هائمٌ

شريدٌ في جبالِ الشّوكِ والأحزان...

سلامٌ عادلٌ دائمٌ

وعَدلُهمو قد اغتسَلَت مخالبُه

بأنهارِ الدّمِ النّازِفِ مِن جُرح. (الملائكة؛ ٢٠٠٢: ٣٤٨-٣٤٩)

تسخر الشاعرة في هذه الأبيات من ادعاء المجتمع الدولي بالسلام عندما يُهجَّر الشعب الفلسطيني في الصحاري. تحكي الأبيات أعلاها عن إستمرار الإحتلال والقمع في فلسطين. تستخدم نازك عبارة «شريد في جبال الشوك والأحزان» لتسليط الضوء على عمق الحزن الذي يعيشه الفلسطينيون، والجمع بين «جبال الشوك» و«جبال الأحزان» يعبر جيداً عن مدى انتشار هذا الحزن؛ لأنه يضع جبال الحزن بجانب جبال الشوك.

إنّ فاروق جويدة لا يبقى صامتاً أمام السياسيين الإسرائيليين ويصبّ عليهم صرخاته اللاذعة. أنشد الشاعر رسالة على شكل قصيدة إلى آرييل شارون، رئيس وزراء إسرائيل الأسبق، الذي لعب دوراً كبيراً في تهجير الشعب الفلسطيني و قتله، وهاجم سياساته، وشبهه من باب الغضب بالخنزير. فهو يقول في قصيدة «رسالة الى شارون»:

قبيحٌ وجهُك المرسومُ مِن أشلاءِ قَتلانا

جبانٌ سيفُك المسمومُ في أحشاءِ مَوتانا...

قبيحٌ أنتَ يا خنزيرُكيفَ غدوتَ إنسانا

قبيحٌ وجهُك الملعونُ...

قبيحٌ يا زمانَ اليأس

حينَ يصيرُوجهُ القُدسِ في عَينَيك أحزانا...

ويسألُني أمامَ القبرِطفلٌ

لماذا لا يزورُالموتُ أوطانا سِوانا...

أيا الله صارَالحقُّ بهتانا

أيا الله صارَالمَلكُ طغيانا. (جويدة؛ ٢٠٠٦: قصيدة «رسالة الى شارون».. (https://poetsgate.com/poem)

يحاول الشاعر في الأبيات السابقة القتال ضدّ أحد قادة الإحتلال الإسرائيلي وأعداء حرية الشعب الفلسطيني وإستقلاله، ويصرخ على ضياع حقوق المسلمين. يريد حرية فلسطين وقيادة الحكومة الإسلامية كاملة.

تؤكد نازك في هذه الأبيات من قصيدة «مرايا الشمس» بوضوح أنّ الكفاح المسلّح هو الحلّ الوحيد الممكن للقضية الفلسطينية.

سأطيرُ، أغرس خنجراً في باب (عكا)

و أقيم حولَ (القدس) أرصفةَ الصواعق

أزرع الأسوارَشوكا

وأدكُّ (تل أبيب) دكّاً. (الملائكة؛ ١٩٩٨: ١٢٣)

أهدى جويدة قصيدة «إن هان الوطن ... يهون العمر» من ديوان «زمان القهر علمنى» للأطفال الفلسطينيين الذين يقاتلون بالحجارة. نلاحظ في الأبيات التالية روح الأب المقاومة، وبينما هو يتجول في السهول، يشجع على الصبر والصمود، ويدعو ابنه إلى رمي العدو بالحجارة؛ لأنّه يعتقد أنّ النصر لا يمكن تحقيقه إلا من خلال المقاومة، وأنّ الدعوة إلى السلام في إستعادة القدس والمدن الفلسطينية الأخرى لا فائدة منها:

لن يَكبُرَحُلمٌ

فوقَ القدس

وعَينُ القدسِ يُمَزّقُها

بَطشُ السُّفَهاء

لا تَترُك أرضَكَ يا وَلدِي

لِكلابِ الصَّيد..

ولِلغَوغاء

أطلِق أحجارَكَ كالطُّوفان

بِقَلبِ القدس وفي عكا

واحفِر في غَزّةَ بَحرَ دماء. (جويدة؛ د.ت: ١١٦-١١٧)

فيما يتعلق بالتعدي الإسرائيلي على حقوق الشعب الفلسطيني وصمت الحكومات العربية، تلجأ نازك إلى ذكر الأطلال والدمن لإحياء ذكرى الكبار الذين كانوا يفتخرون بأصولهم العربية. تعتزم الشاعرة إحياء التعصب وروح العروبة التي كانت المعيار الوحيد للدفاع عن الكرامة العربية في ذلك الوقت، في أذهان الزعماء العرب الحاليين من خلال استحضار القصائد المتعلقة بالأطلال والدمن، لعلها تكون حلًّا في القتال ضد إسرائيل. هي تقول في قصيدة «أغنية للأطلال العربية»:

مِن الجزعِ مِن قَلبِ سِقطِ اللِّوَى وادِي الغمارِ و بُرقةِ ثَهمَد

و مِن رَبعِ نُعمٍ عَفَتهُ الرّياحُ و أقفَرَ مِن أهلِه و تَبَدَّد

...

إذا دَرَسَت دِمنةٌ هبَّ ألفُ امـ ـرئ القيسِ يدفَعُ عنها الذُّبُول

...

تناديک يا عربيُّ رمالٌ معطرةٌ بأريج القِدَم

ديارُ العروبةِ ما لامَسَتها قديماً سوى قُبُلاتِ الدِّيَم

وقفتَ بهما اليومَ: أينَ الهَواد جُ؟ أينَ الحُداءُ؟ و أينَ الخِيَم؟

تَرَحَّلَ فُرسانُها و انطَوَت أناشيدُها و زَواها العَدَم

(الملائكة؛ ١٩٩٧: ٢/٤٦٥-٤٦٧)

تحتجّ نازك الملائكة على صمت العرب ضد جرائم إسرائيل وتحذرهم من أنّ صمتهم يسمح لإسرائيل بمهاجمة وإحتلال فلسطين والدول العربية الأخرى. إحتجّت نازک أمامهم قائلة: لماذا يجب أن يتم إغتصاب الأراضي العربية البكر، التي كانت تسمع صوت حدائها، والتي كانت هوادجها تجذب إنتباه كل عابر سبيل، من قبل اللصوص والمغتصبين مثل إسرائيل. حاولت نازك تحريض العرب ضد إسرائيل من خلال تسليط الضوء على ميراث الماضي العربي ومطالبتهم بكسر حاجز الصمت والوقوف ضدّها.

يستحضر جويدة في قصيدة «رسالة الى صلاح الدين» نماذج الأبطال؛ ليضع القارئ أمام مأساة إفتقارنا إلى أمثال هؤلاء. وأمام حيرته في المآل الذي ستنتهي إليه القدس، يستدعي الشاعر بجلال شخصية صلاح الدين ليعتذر إليه ولمنجزاته، فيقول الشاعر حزيناً:

يا سَيِّدِي.. فلأعتَرِف..

أنّ الجَوادَ الجامحَ

المَجنونَ قَد خَسِرَ الرَّهان

وبأنّ أوحالَ الزّمانِ الوَغدِ

فَوقَ رؤوسِنا..

صارَت ثيابَ المُلكِ و التّيجان...

القدسُ تسألُ:

كيف صارَ الابنُ سمساراً .. و باعَ الأمَّ

في سُوقِ الهَوانِ بِأرخصِ الأثمان

صوتُ المآذِنِ.. والكنائسِ لَم يَزَل

في القُدسِ يرفعُ رايةَ العصيان..

اللهُ أكبرُ مِنك يا زمنَ الهوان. (جويدة؛ ١٩٩٦: ١٠٩، ١١٤)

فالقدس في الأبيات السابقة أمّ عقّها ابنها السمسار، وتخلّى عنها بأبخس الأثمان، ويبدو التخلّي عن القدس تنازلاً عن حقّ العربيّ فيها، وذلك ما تجسده الصورة التي رسمها الشاعر. فيما يعترف أنّ الخيول الجامحة/ الشعوب التي ترمز إلى الثورة والتأهّب للتحرير قد خسرت الرهان واستكانت، وفي ظلّ هذه الصورة القاسية يبقى التمسك بالأديان السماوية؛ الإسلام والمسيحية هو مفتاح الخلاص، ولا تكتفي القدس هنا بالحضور بإعتبارها وعاء للحدث، إنّها ضحيّة تواجه جلادها بالسؤال، وقد تجرّد من مشاعر البنوّة تجاه أمّه فسامح بها أعداءَه، وهذا ما تمتهنه السياسات العربية اليوم، وتظلّ القدس تبحث عن مجيب.

يأمل الشاعران في قصائدهما أن تتحرر فلسطين من المحتلين في المستقبل.

رسمت نازك في هذا البيت مستقبل فلسطين بحيث تعود بالكامل إلى العالم الإسلامي وتتلاشى إسرائيل من الدهر:

غداً فلسطينُ لنا كلّها كأنّ إسرائيلَ لَم توجَدِ (الملائكة؛ ١٩٩٧: ٤٩٨/٢)

تصور نازك في هذه الأبيات مستقبلًا حيث سيتمّ إرجاع أرض فلسطين المفقودة إلى العالم العربي وسيعود أصحابها هناك.

كما يشعر جويدة في الأبيات التالية من قصيدة «لأنك عشت في دمنا..» بالأمل الكثير وينشد بثقة كبيرة عن عودة العرب إلى فلسطين:

ولن ننساك يا قدسُ

ستجمعنا صلاةُ الفجر في صدرك...

ستجمعنا .. دماءٌ قد سكبناها

وأحلامٌ حلمناها ..

وأمجادٌ كتبناها

و أيامٌ أضعناها

ويجمعنا.. و يجمعنا.. و يجمعنا..

ولن ننساك.. لن ننساك.. يا قدس. (جويدة؛ ١٩٩١: ٣١١)

يتمتع نازك وجويدة بميول قومية إلى جانب ميولهما الوطنية، ويشعران بالمسؤولية والإلتزام تجاه الدول العربية والإسلامية الأخرى، ويغنيان جزءاً من قصائدهما دفاعاً عن المظلومين تحت نير الإستكبار، وخاصة الشعب الفلسطيني. يعتبر نازك وجويدة، مثل العديد من شعراء المقاومة، فلسطين من حق شعب هذا البلد ويعلنان أنّ إسرائيل هي المحتل ويكشفان قسوة وفساد هذا النظام. إنّ الإهتمام الكبير لهذين الشاعرين بأرض وشعب فلسطين لا يأتي فقط من مشاعرهما الإنسانية، ولكن بما أنّهما يمتلكان مشاعر وميول قومية، ولحب التيارات العربية والإسلامية مكانة كبيرة في فكرهما، فهما يناضلان من أجل أن يحقق العرب المسلمون الإستقلال التام والإكتفاء الذاتي، ويضعان شعرهما في طريق هذا الإتجاه.

النتائج:

من خلال دراسة الأبعاد السياسية في قصائد نازك الملائكة وفاروق جويدة يمكن الحصول على النتائج التالية:

- إنّ كلا الشاعرين قد أنشدا قصائد عن مناضلة الإستبداد. التشابه بين هذين الشاعرين في هذا المجال هو أنهما من خلال تصوير الأطفال الفقراء يعتبران الإستبداد هو السبب الرئيسي له. هما غير راضيين عن الوضع الإستبدادي المزري في بلادهما ويحذران الطغاة من أفعالهم القبيحة والمخزية. لكن الفرق بينهما في هذا المجال هو أنّ نازك الملائكة لا تذكر حاكماً معيناً في قصائدها وتسعى إلى إيقاظ ضمائر الطغاة المريضة وإعلامهم بنهاية فظائعهم، والتي ليست إلا غضب الله. لكن جويدة إنتقد بشكل مباشر حاكم عصره حسني مبارك، ووصفه بالجلاد و فرعون مصر.
- إنّ نازك وفاروق لم تكن لديهما نظرة متفائلة للإستعمار وحارباه؛ فأنشدا قصائد ضدّه، وعبّرا عن إستيائهما من الأوضاع غير الطبيعية التي تعيشها أرضهما والأوطان العربية الأخرى. التشابه بين هذين الشاعرين في هذا المجال هو أنّ كلاهما يعتبران الإستعمار ظاهرة تسعى إلى نهب ثروات البلدان ومواردها الطبيعية. هما لا يريدان التسوية مع الإستعمار بأي شكل من الأشكال، ويخبران الناس عن عواقبه الوخيمة في أرضيهما وغيرها من الأراضي مثل بيروت ولبنان، حتى يتمكنا بهذه الطريقة من أداء مهمتهما الشعرية بشكل فعال. بينما الفرق بين هذين الشاعرين في هذا المجال، يمكن الإشارة إلى أن نازك شاعرة لها وجهتا نظر في محاربة الإستعمار: من ناحية، لها وجهة نظر إنسانية وتكره وجود الإستعمار في أرضها؛ لأنه يسبب خراب البلاد وبؤس الأمة؛ ولذلك فهي تدعو دعاة الحرب إلى الصداقة والمحبة، وبهذه الطريقة تحارب الإستعمار بشكل غير مباشر، ومن ناحية أخرى فهي تحاربه صراحة. لكن فاروق يحارب الإستعمار علناً بلغة حادة و لاذعة وساخرة ويهاجم المستعمرين مثل بوش ويذكره بأفعاله القبيحة تجاه الأبرياء.
- يحاول هذان الشاعران دائماً دعوة أهل أرضهم والأراضي العربية الأخرى للدفاع عن مُثُلهم المقدسة ضدّ الظالمين والمعتدين وتعزيز روح المقاومة ورفض الظلم فيهم، وبهذه الطريقة يرويان ثقافة الإستشهاد للشعب من أجل إبعادهم عن الضعف والخمود.
- قد أنشدا قصائد عن وطنهما تتحدث عن حبهما لوطنهما وشعبهما. يُصوَّر العراق في قصائد نازك وهي تتابع أحداثه السياسية وتسعد بفرح شعبها، وعندما تتعرض مصالح شعبها للخطر فإنها تعبر عن إستيائها وإشمئزازها. تشيد نازك برجال سياسيين بارزين مثل عبد السلام عارف وتعتبره من محبي العروبة. كما يصور جويدة الوضع الإستبدادي والواقع

المأساوي في العراق وهكذا يعبر عن إحساسه بالإنسانية. حتى إنّه ينشد قصيدة مخاطباً فيها جورج بوش الذي شنّ حرباً شعواء على العراق بذريعة إمتلاكه أسلحة الدمار الشامل، وملحّاً فيها على رحيل بوش، ثم عالج فيها ما جلبت الحرب على الشعب العراقي من مآسي وآلام. يتمّ تصوير مصر في قصائد فاروق بشكل يعبر بصدق عن مشاعره تجاهها ويكشف المشاكل والقضايا المتعلقة بها ويصف الشعب المظلوم تحت قيود الإستبداد. كما تتابع نازك أحداث مصر وتشير إلى إعلان الوحدة العربية الثلاثية عام ١٩٦٣م وأشادت جمال عبد الناصر بالزعيم القومي العربي. وتشير أيضاً إلى حادثة حرب رمضان ١٩٧٣م التي وقعت بين الجيش المصري والجيش الإسرائيلي. لا يصمت نازك الملائكة وفاروق جويدة أمام القمع الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني ويدعوان مخاطبيهما للدفاع عن فلسطين. يتحدث هذان الشاعران عن معاناة فلسطين ومدنها وأهلها، وهكذا يعبران عن حزنهما في قصائدهما. تسخر نازك من إدعاء المجتمع الدولي بالسلام عندما يستمر الإحتلال والقمع في فلسطين، كما يسخر جويدة آرييل شارون الذي لعب دوراً كبيراً في تهجير الشعب الفلسطيني وقتله، ويهاجم سياساته ويشبهه بالخنزير. يعتقد شاعران أنّ السبيل الوحيد لإنقاذ فلسطين هو النضال ولا يقبلان التسامح والتسوية على الإطلاق. هما يسعيان إلى دعوة الشعب للقتال ضد إسرائيل من خلال إستدعاء التراث الماضي، مع الفارق أنّ نازك تستدعي الأطلال والدمن، أما جويدة يستدعي صلاح الدين الأيوبي؛ لأنهما يريدان إشعال التعصب والروح العربية بين المناضلين. وأخيراً، يؤمنان أنّ فلسطين ستتحرر من براثن إسرائيل، ويريدان بهذه الطريقة بثّ روح الأمل بين المقاتلين.

المصادرو المراجع

الكتب

١. القرآن الكريم
٢. ابن منظور،(١٨٨٣): لسان العرب. ط١ ، بيروت، لبنان، دار صادر،ج١، مادة (ب د د)،ص ٧٠-٧١.
٣. ابن فارس، احمد، (١٩٧٩): معجم مقاييس اللغة،ط١، دمشق، دار الفكر.
٤. جحا، ميشال خليل، (٢٠٠٣): أعلام الشعر العربي الحديث من أحمد شوقي الى محمود درويش،ط٢، بيروت، دار العودة.
٥. جويدة، فاروق، (١٩٩١): المجموعة الكاملة،ط٣، القاهرة، مؤسسة الأهرام للترجمة و النشر.
٦. ___، ___، (١٩٨٤): ألف وجه للقمر، ط١،القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٧. ___، ___، (١٩٨٢): كانت لنا ... أوطان،ط١، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٨. ___، ___، (١٩٨٩): لو أننا.. لم نفترق، القاهرة، ط١، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
٩. ___، ___، (٢٠٠٠): لن أبيع العمر،ط١، القاهرة، دار الشروق.
١٠. ___، ___، (١٩٨٣): آخر ليالى الحلم،ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب. .
١١. ___، ___، (٢٠٠٦): زمان القهر علمني،ط١، القاهرة، دار الشروق.
١٢. الخياط، جلال، (١٩٨٧): الشعر العراقي الحديث،ط٢، بيروت، دار الرائد.
١٣. الرفاعي، عبدالعزيز، حسين عبدالواحد الشاعر، (١٩٧٣): الوحدة الوطنية في مصر عبر التاريخ،ط١، القاهرة، دار عالم الكتب.
١٤. السيد جاسم، عزيز (١٩٩٦): دراسات نقدية في الأدب الحديث،ط٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٥. شهاب، كاتيا، (٢٠١٠): نازك الملائكة لا للكعب العالي، لا لأفلام العصابات، بيروت، مركز الدراسات و الترجمة.

١٦. ضيف، شوقي، (١٩٥٦): في النقد الادبي،ط١، القاهرة، دار المعارف.
١٧. عزالدين، يوسف، (١٩٦٠): الشعر العراقي الحديث و أثر التيارات السياسية و الاجتماعية فيه،ط١، بغداد، مطبعة أسعد.
١٨. العقاد، عباس محمود، (٢٠١٣): عبدالرحمن الكواكبي، ط١، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة.
١٩. علي، عبدالرضا. (١٩٩٥)، نازك الملائكة الناقدة، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
٢٠. الفيروز آبادي، مجدالدين، (٢٠٠٥): قاموس المحيط، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٢١. معلوف، لويس (٢٠٠١)، المنجد في اللغة والأعلام، ط٣٨، بيروت، دار المشرق.
٢٢. الملائكة، نازك (١٩٧٠)، ديوان نازك الملائكة،بيروت، دار العودة.
٢٣. الملائكة، نازك (١٩٩٧)، ديوان نازك الملائكة (الأعمال الشعرية الكاملة)، المجلد الثاني، ط١، دار العودة، بيروت، لبنان.
٢٤. ____، ___، (١٩٩٨): يغير ألوانه البحر، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة.
٢٥. الملائكة، نازك، (٢٠٠٢): الأعمال الشعرية الكاملة، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.
٢٦. الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة، (٢٠٠٠): أجنحة المكر الثلاثة و خوافيها (التبشير/الإستشراق/الإستعمار)، دمشق، دار العلم.
٢٧. هارون، عبدالسلام وآخرون (إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار)، (٢٠٠٤)، المعجم الوسيط،ط٤، مادة "عمر"، ص ٦٤٥،القاهرة، دار الدعوة.

المقالات

١. بور حشمتي، حامد؛ و حسيني أجداد نياكي، إسماعيل. (١٤٤٤). «تقنية الاسترجاع في شعر فاروق جويدة ورضا براهني على أساس نظرية جيرار جينيت، (دراسة مقارنة)»، مجلة كاوش نامه ادبيات تطبيقي، الخريف، العدد ٤٧، ص٢٣-٤٢.
٢. زرمحمدي، سعيد؛ وزرمحمدي، آيت الله. (١٣٩٤)، «الوسائل الإيحائية في شعر فاروق جويدة نموذجاً»، مجلة دراسات الأدب المعاصر، الخريف، العدد ٢٧، ص٧٣-٩٦.
٣. مغربي، فاروق إبراهيم، (٢٠١٢). «تأملات في الفكر النقدي عند نازك الملائكة»، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد ٥، ص١٥١-١٧٢.

الرسائل

١. الصحراوي، عبدالسلام. (٢٠١١)، الشعر الحُرّ و بناء القصيدة عند نازك الملائكة و بدر شاكر السياب، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري، الجزائر.
٢. كارلندي، يريكي. (١٤٤٤)، شعر الغزل في ديوان فاروق جويدة (دراسة تحليلية أدبية)، الرسالة العلمية للحصول على الدرجة الجامعية الأولى في علم اللغة العربية و أدبها، الجامعة الإسلامية الحكومية فطماواتي سوكارنو بنجكولو.

مو اقع ألكترونية

١. جويدة؛ ٢٠٠٤: قصيدة «من قال إن النفط أغلى من دمي»... (https://www.odabasham.net)
٢. جويدة؛ ٢٠٠٦: قصيدة «إغضب.. و لا تسمع أحد»... (https://poetsgate.com/poem)
٣. جويدة؛ ٢٠٠٦: قصيدة «رسالة الى شارون».. (https://poetsgate.com/poem)
٤. جويدة؛ ٢٠٠٧: قصيدة «ما عاد يكفينا الغضب»... (https://mailah.yoo7.com)
٥. جويدة، فاروق، ٢٠١٠: قصيدة «هذى بلاد لم تعد كبلادي»... (https://poetsgate.com/poem)
٦. جويدة؛ ٢٠١١: قصيدة «ارحل و عارك بين يديك» ... (https://paldf.net/f/node)
٧. جويدة؛ ٢٠١٣: قصيدة «الأرض قد عادت لنا»... (www.aljazeera.net/culture)